الفصل الثالث

المواضيع التي تتعلق بالأخلاق

التقوى

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف التقوى.

2 ـ التقوى في القرآن الكريم.

3 ـ التقوى في الحديث الشريف.

4 ـ قصص في التقوى.

5 ـ أقوال وآثار في التقوى.

6 ـ حكم في التقوى.

7 ـ أشعار في التقوى.

أولاً: تعريف التقوى:

عرّفها سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بقوله: التقوى: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

موسوعة الخطباء والمرشدين (108).

ثانياً: التقوى في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: 102].

وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: 16]، وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى.

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ [الأحزاب: 70].

وقال عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2 ـ 3]، وقال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: 29].

ثالثاً: التقوى في الحديث النبوي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم». فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فيوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «فعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

متفق عليه، أخرجه البخاري (6/ 296)، ومسلم (2526).

عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خَضِرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء». **رواه مسلم (2746).**

عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أن النبيﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف والغنى». **رواه مسلم (2721).**

قال رسول اللهﷺ في حجة الوداع «اتقوا الله وصلّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدّوا زكاة أموالكم، وأطيعوا أمراءكم، تدخلوا جنّة ربكم». **رواه الترمذي (616).**

رابعاً: القصص في التقوى:

سئل سيدنا عيسىعليه السلام: أي الناس أشرف؟ فقبض قبضتين من تراب، ثم قال: أي هذين أشرف؟ ثم جمعها وطرحها وقال: الناس كلهم من تراب، وأكرمهم عند الله أتقاهم. **موسوعة الخطباء والمرشدين (112).**

قيل: لما هرب الحسن بن الحجاج، دخل إلى بيت حبيب أبي محمد، فقال له حبيب: يا أبا سعيد أليس بينك وبين ربك ما تدعوه به، فيمترك من هؤلاء؟ ادخل البيت فدخل ودخل الشرطة على أثره، فلم يروه، فذكر ذلك للحجاج، فقال: بل كان في البيت، إلا أن الله طمس أعينهم فلم يروه. **جامع العلوم والحكم (223).**

خامساً: أقوال وآثار في التقوى:

قال سيّدنا علي كرّم الله وجهه: سادة الناس في الآخرة الأتقياء.

وقال الحسن: المتقون اتقوا ما حُرّم عليهم وأدّوا ما افترض عليهم.

موسوعة الخطباء والمرشدين (109).

وقال الثوري: إنما سمّوا متقين؛ لأنهم اتقوا ما لا يُتّقى.

وقال سهل: من أراد أن تصحّ له التقوى، فليجتنب المعاصي كلها.

شعب الإيمان (1/ 392).

سادساً: حكم في التقوى:

قال لقمان الحكيم:

يا بني اتق الله ولا تري الناس أنك تخشى الله ليكرموك بذلك وقلبك فاجر..

يا بني لا يأكل طعامك إلا الأتقياء. **إحياء علوم الدين (3/ 331).**

وقالوا في التقوى:

* لا كرم كالتقوى.
* من لا يتق الله يخسر.
* التقى رئيس الأخلاق.

وقال الإمام الرفاعي: عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير.

حكم الإمام الرفاعي (189).

سابعاً: أشعار في التقوى:

قال أبو الدرداء:

يريد المرء أن يؤتى مناه ... ويأبى الله إلا ما أراد

يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفاد

موسوعة الخطباء والمرشدين (115).

قال ابن الوردي:

اتق الله فتقوى الله ما ... جاورت قلب امرىء إلا وصلْ

ليس من يقطع طرقاً بطلاً ... إنما من يتقي الله البطلْ

ديوان ابن الوردي.

وقال أحد الشعراء:

عليك بتقوى الله في كل حالةٍ فإنك إن تفعل تصيب به ذخراً

وقال غيره:

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب

لقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك الشقيَّ أبا لهب

روضة العقلاء (261، 56).

وقال الحطيئة:

ولستُ أرى السعادةَ جمع مال ولكن التقي هو السعيدُ

فتقوى الله هو الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيدُ

الاستقامة

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الاستقامة.

2 ـ الاستقامة في القرآن الكريم.

3 ـ الاستقامة في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار في الاستقامة.

5 ـ القصص في الاستقامة.

6 ـ الحكم في الاستقامة.

أولاً: تعريف الاستقامة:

عرّفها سيدنا عمر بن الخطاب بقوله: «الاستقامة: أنّ تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ روغان الثعلب». **موسوعة الخطباء والمرشدين (119).**

ثانياً: الاستقامة في القرآن الكريم:

قال الله عزّ وجل: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: 112].

وقال تعالى أيضاً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فُصّلت: 30 ـ 32].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الأحقاف: 13، 14].

ثالثاً: الاستقامة في الحديث النبويّ:

عن أبي عَمْرٍو، وقيل: أبي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحد غيرك. قال: «قل: آمنت بالله، ثم استقم». **رواه مسلم (38).**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «قاربوا وسدّدوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمة منه وفضل». **رواه مسلم (2816)، (76).**

والمقاربة: القصد الذي لا غلوّ فيه ولا تقصير.

والسداد: الاستقامة والإصابة، يتغمّدني: يُلبسني ويسترني.

قال العلماء: معنى الاستقامة: لزوم طاعة الله تعالى؛ قالوا وهي من جوامع الكلم، وهي نظام الأمور. **رياض الصالحين (57، 58).**

رابعاً: الأقوال والآثار في الاستقامة:

قال ابن تيمية: أعظم الكرامة لزوم الاستقامة. **مدارج السالكين (2/ 101).**

وقال القشيري: الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، من لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه وخاب جهده. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ [النحل: 92]. ومن لم يكن مستقيماً في صفته لم يرق من مكانه إلى غيره، ولم يبق سلوكه على صحته.

الرسالة القشيريّة (94).

وقال الحارث المحاسبي: أصل الاستقامة في ثلاثة: اتباع الكتاب، والسُّنة، ولزوم الجماعة. **رسالة المسترشدين (189).**

وقال الرواس: عليك بالاستقامة على العمل الصالح وإن قلّ.

المجموعة النادرة لأبناء الآخرة (169).

وقالوا: الاستقامة درجة عالية تدل على كمال الإيمان وعلوّ الهمة.

نزهة المتقين (1/ 97).

خامساً: القصص في الاستقامة:

* قال رجل من بني سليم: هويت امرأة من الحي، فكنت أتبعها إذا خرجت إلى المسجد، فعرفت ذلك مني، فقالت لي ذات ليلة: ألك حاجة؟ قلت: نعم.

قالت: وما هي؟ قلت: مودتك. قالت: دع ذلك ليوم التغابن، قال: فأبكتني والله فما عدت إلى ذلك. **نزهة المجالس (1/ 112).**

* قال أبو جعفر السائح: بلغنا عن امرأة متعبدة كانت تصلي الضحى مئة ركعة كل يوم، وكانت تقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ بالنهار عشرة آلاف مرة، وكانت تصلي بالليل لا تستريح: وكانت تقول لزوجها: قم ويحك إلى متى تنام؟ قم يا غافل يا بطال، إلى متى أنت في غفلة؟

أقسمت عليك أن لا تكسب معيشتك إلا من حلال، أقسمت عليك أن لا تدخل النار من أجلي، برّ أمك، صل رحمك، لا تقطعهم، فيقطع الله بك.

صفة الصفوة (4/ 437).

سادساً: الحكم في الاستقامة:

من استقام بنفسه استقام به غيره، كيف يستقيم الظل والعود أعوج.

حكم الرفاعي (131).

ربما رُزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة. **الحكم العطائية (179).**

قال الشافعي رضي الله عنه: من شهد في نفسه الضعف نال الاستقامة، فأشهد نفسك بالضعف والفقر تستقم. **موسوعة الخطباء والمرشدين (122).**

الورع

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الورع في القرآن الكريم.

3 ـ الورع في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في الورع.

5 ـ قصص وردت في هذا الباب.

6 ـ أشعار قيلت في هذا الباب.

أولاً: التعريف بالورع:

الورع هو التحرّج والتوقّي عن المحارم ثم استعير للكفّ عن الحلال المباح.

ثانياً: الورع في القرآن الكريم:

قال الله تبارك وتعالى متحدثاً عن الورع: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: 15].

وفي موضع آخر توعّد الله فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: 14].

ثالثاً: الورع في الحديث الشريف:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن

الحلال بيّن، وإن الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهنّ كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمىٰ يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمىٰ، ألا وإن حمىٰ الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فَسَدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

صحيح البخاري (1/ 116)، (4/ 248 ـ 249)، صحيح مسلم برقم (1599).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبيﷺ، وجد تمرة في الطريق، فقال: «لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها».

صحيح البخاري (5/ 63)، صحيح مسلم برقم (1071).

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «البرّ حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسه وكرهت أن يطّلع عليه الناس». **صحيح مسلم برقم (2553).**

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول اللهﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». **سنن الترمذي برقم (2520).**

وعن عطية بن عروة السعدي الصحابي رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به، حذراً لما به بأس».

سنن الترمذي برقم (2453).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في الورع:

قال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه: كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع في باب من الحرام.

وقال سيدنا أبو هريرة: جلساء الله غداً أهل الورع والزهد.

وقال إبراهيم بن أدهم: الورع: ترك كل شبهة وترك ما لا يعنيك هو ترك الفضلات.

وقال الداراني: الورع أول الزهد، كما أن القناعة أول الرضا.

هكذا تكلم الأولياء والصالحون (85، 86).

وقال الحسن البصري: مثقال ذرّة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة. **هكذا تكلّم الأولياء والصالحون (86).**

وقال القشيري: أما الورع فإنه ترك الشبهات. **الحقيقة الصوفية (83).**

وقال سهل بن عبد الله: الحلال: الذي لا يعصى الله فيه، والحلال الصافي الذي لا ينسىٰ الله فيه. **اللمع للطوسي (70).**

وقال عثمان بن عمارة: الورع يبلغ بالعبد إلى الزهد في الدنيا، والزهد يبلغ به إلى حب الله عزّ وجلّ.

وقال الضحاك: لقد أدركت أصحابي وما يتعلمون إلا الورع.

وقال بعض السلف الصالح: لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما لا بأس به حذراً ممّا به بأس.

وقيل سابقاً: الورع هو الخروج من الشهوات وترك السيئات.

هكذا تكلم الأولياء والصالحون (85).

خامساً: قصص وردت في هذا الباب:

ورع النبيﷺ:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه: أن رسول اللهﷺ وجد تحت جنبه تمرة من الليل فأكلها، فلم ينم تلك الليلة، فقال بعض نسائه: يا رسول الله! أرقت الليلة، قال: «إني وجدت تحت جنبي تمرة فأكلتها، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة فخشيت أن تكون منه». **أخرجه أحمد بن حنبل في المسند برقم (6691).**

ورع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال: شرب عمر رضي الله عنه لبناً، فأعجبه، فسأل الذي سقاه: من أين لك هذا اللبن؟ فأخبره أنه ورد على ماء، فإذا نعم من نعَمَ الصدقة وهم يسقون، فحلبوا لنا من ألبانها، فجعلته في سقائي هذا، فأدخل عمر إصبعه فاستقَاءه. **حياة الصحابة (3/ 303).**

ورع الإمام أحمد رضي الله عنه:

رهن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى سطلاً عند بقّال بمكة حرسها الله تعالى، فلمّا أراد فكاكه، أخرج البقّال سطلين، وقال: خذ أيهما لك، فقال أحمد: أشكل علي سطلي، فهو لك والدراهم لك، فقال البقّال: سطلك هذا وأردت أن أجرّبك فقال: لا آخذه ومضىٰ وترك السطل عنده. **الرسالة القشيرية (55).**

ورع امرأة صالحة:

كان عند بعض القرشيين امرأة عربية ودخل عليها خصيّ لزوجها وهي واضعة

خمارها، فحلقت رأسها وقالت: ما كان ليصحبني شعر نظر إليه غير ذي محرّم.
عيون الأخبار (4/ 87).

سادساً: أشعار قيلت في باب الورع:

قال أحدهم:

تورّع عن سؤال الخلق طرّاً ... وسل ربًّا كريماً ذا هباتِ
ودع زهرات دنياك اللواتي ... تراها لا محالة ذاهباتِ

وقال شاعر:

النفس ترغب في الدنيا وقد علمت ... أن اللامة فيها ترك ما فيها
فاغرس أصول التقىٰ ما دمت مجتهداً ... واعلم بأنك بعد الموت لاقيها

وقال علي رضي الله عنه:

إن للّه عباداً فطناً ... طلّقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجّة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

وقال الشافعي رحمه الله:

أمتُ مطامعي فأرحت نفسي ... فإن النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتاً ... وفي إحيائه عرضي مصون
إذا طمعٌ يحل بقلب عبدٍ ... علته المهانة وعلاه هون

الزهد

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالزهد.

2 ـ الزهد في القرآن الكريم.

3 ـ الزهد في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في الزهد.

5 ـ قصص قيلت في هذا الباب.

6 ـ الحكم الواردة في هذا الباب.

7 ـ أشعار قيلت في الزهد.

أولاً: التعريف بالزهد:

هو الإعراض عن ملذات الدنيا وتركها احتقاراً لها ومخافة حسابها، يقال: زهد في الدنيا أي ترك حلالَها مخافة حسابِهِ وترك حرامها مخافة عقابه.

ثانياً: الزهد في القرآن الكريم:

صوّر لنا الله عز وجل الدنيا أشكالاً عديدة كلها مغرٍ، لكن دونما نفع، فالزهد فيها عين الحق للحصول على النجاة في الآخرة، . . قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس: 24].

وقال عز وجل: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: 20].

وقال تبارك وتعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران: 14].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾ [فاطر: 5].

ثالثاً: الزهد في الحديث النبويّ الشريف:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله، فقال: «إنّ مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها». **صحيح البخاري (3/ 258)، صحيح مسلم برقم (1052) و (123).**

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ الدنيا حلوة خضرة، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء». **صحيح مسلم برقم (2742).**

وعن أنس رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ قال: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة».

صحيح البخاري (7/ 302)، صحيح مسلم برقم (1805).

وعن المستورد بن شدّاد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع؟».

صحيح مسلم برقم (2858).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مرّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب!، ويؤتىٰ بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله ما مرّ بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط».

صحيح مسلم برقم (2807).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يُعْط لم يرض».

صحيح البخاري (11/ 216).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».
صحيح مسلم برقم (2956).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». **صحيح البخاري (11/ 199 ـ 200).**

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ، فقال: دلّني على عمل إذا عملته أحبّني الله، وأحبني الناس. فقال: «ازهد في الدنيا يحبّك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس». **سنن ابن ماجه برقم (4102).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في الزهد:

قال سيدنا علي كرّم الله وجهه: هو أن لا تبالي من أكل الدنيا من مؤمن أو كافر.
التعرف إلى مذاهب أهل التصوف (109).

وقال سيدنا عمر رضي الله عنه: الزهادة في الدنيا راحة القلب والجسد.

إحياء علوم الدين (4/ 238).

وقال الإمام أحمد بن حنبل: الزهد على ثلاثة أوجه: ترك الحرام، وهو زهد العوام، وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص، وترك ما يشغل عن الله، وهو زهد العارفين. **هكذا تكلم الأولياء والصالحون (2/ 88).**

وقال بلال بن سعد: كفىٰ به ذنباً أن الله يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها.

إحياء علوم الدين (4/ 238).

وقال حكيم: الدنيا كالماء المالح، كلما ازداد صاحبها شرباً ازداد عطشاً.

المستطرف في كل فن مستظرف (515).

وقيل: الزهد هو عزوف القلب عن الدنيا بلا تكلّف.

هكذا تكلم الأولياء والصالحون (2/ 87).

وقال الفضيل بن عياض: جعل الخير كله في بيت واحد، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وجعل الشر كله في بيت واحد، وجعل مفتاحه حب الدنيا.

المستطرف في كل فن مستظرف (510).

خامساً: قصص قيلت في هذا الباب:

ما سألت الدنيا من يملكها فكيف أسألها من لا يملكها؟

حج الخليفة هشام بن عبد الملك، وفي الطواف رأى سالم بن عبد الله بن عمر

ابن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين، فقال: أي سالم سلني حاجتك، قال: إني لأستحي من الله أن أسأل في بيته غيره، ثم خرج سالم من البيت، فتبعه هشام وقال له: الآن خرجت من بيت الله فاسألني حاجتك، قال: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة، قال: بل حوائج الدنيا، قال سالم: إني ما سألتها من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها. **غرائب الأخبار لخالد السيد علي (1/ 98).**

نظرة الأولياء ونظرة الناس:

مرضت رابعة العدوية، فسئلت عن السبب، فقالت: نظرت إلى الجنة، فأدبني ربّي وعاتبني فأخذني المرض من ذلك العتاب، فكيف من ينظر إلى الدنيا وحطامها ورجالها ونسائها؟ فإن النظرة تزرع في قلب صاحبها شهوة وكفىٰ به فتنة. **حكايا الصوفية (735).**

حالة رابعة من الزهد:

لقي سفيان الثوري رابعة العدوية، وكانت زرية الحال: فقال لها: يا أم عمرو، أرى حالك رثّة، فلو أتيت جارك فلاناً لغيّر بعض ما أرى، فقالت له: يا سفيان، وما ترى من سوء حالي؟ ألست على الإسلام؟ فهو العزّ الذي لا ذلّ معه، والله إني لأستحي أن أسأل الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها، فقام سفيان وهو يقول: ما سمعت مثل هذا الكلام قط. **وفيات الأعيان (2/ 276).**

انظروا إن كان فيه عيب فأصلحوه:

روي أن ملكاً بنىٰ قصراً وقال: انظروا إن كان فيه عيب فأصلحوه، فقال رجل: أرى فيه عيبين، فقالوا له: وما هما؟ قال: يموت الملك ويخرّب القصر، قال صدقت، ثم أقبل على الله وترك القصر والدنيا. **المستطرف في كل فن مستظرف (514).**

رأس الزهد ووسطه وآخره:

جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال: يا أبا عبد الرحمن! أي شيء رأس الزهد، ووسط الزهد. وآخر الزهد؟ فقال حاتم: رأس الزهد الثقة بالله ووسطه العبر، وآخره الإخلاص. **وفيات الأعيان (3/ 29).**

سادساً: الحكم الواردة في الزهد:

ـ العارف لا ينظر إلى الدنيا ولا إلى الآخرة.

ـ أول أبواب المعرفة الاستئناس بالله سبحانه وتعالى، والزهد أول قدم القاصدين إلى الله عز وجل. **الحكم الرفاعية (49 ـ 60).**

ـ ما قلّ عمل برز عن قلب زاهد، ولا كثر عمل برز من قلب راغب.

ـ إذا أردت أن يكون لك عز لا يفنى، فلا تستعزّنّ بعزٍّ يفنى.

ـ ليقل ما تفرح به، يقل ما تحزن عليه.

ـ إنما جعلها محلاً للأغيار، ومعدناً للأكدار تزهيداً لك فيها.

الحكم العطائية: (45، 86، 226، 229).

سابعاً: أشعار قيلت في الزهد:

قال عبد الله بن المعتز:

نسير إلى الآجال في كل ساعة ... فأيامنا تطوى وهن مراحل

ولم أرَ مثل الموت حتى كأنه ... إذا ما تخطئه الأماني باطل

وما أقبح التفريط في زمن الصبا ... فكيف به والشيب في الرأس شاعل

ترحّل من الدنيا بزادٍ من التقى ... فعمرك أيام تعدّ قلائل

وتوفي رجل من كندة فكُتِبَ على قبره:

يا واقفين ألم تكونوا تعلموا ... أن الحِمام بكم علينا قادم

لو تنزلون بشِعبنا لعرفتموا ... أن المفرّط في التزوّد نادم

لا تستعزّوا بالحياة فإنكم ... تبنون والموت المغرق هادم

ساوى الردى ما بيننا في حفرة ... حيث المخدَّم واحد والخادم

المستطرف في كل فن مستظرف (511).

وقال شاعر:

خرجت من الدنيا كأني لم أكن ... دخلت إليها قط يوماً من الدهر

فيا عامرَ الدنيا رويدك فاقتصر ... فإن سهام الموت تأتي وما تدري

وإياك والتفريط فالغبن كلّه ... لمن منح الدنيا وراح بلا أجر

وقال شاعر:

تزوّد من الدنيا؛ فإنك راحل ... وبادر؛ فإن الموت لا شك نازل

إن امرأً قد عاش سبعين حجة ... ولم يتزوّد للمعاد لجاهل

ودنياك ظل، فاترك الحرص بعدما ... علمت؛ فإن الظل لا بد زائل

وقال آخر:

تجهّز إلى الأحداث ويحك والرمسِ ... جهازاً من التقوىٰ لأطول ما حبسِ

فإنك لا تدري إذا ما كنت مصبحاً بأحسن ما ترجو لعلك لا تمسِ
سأتعب نفسي كي أصادف راحة فإن هوان النفس أكرم للنفسِ
وأزهد في الدنيا فإن مقيمها كظاعنها، ما أشبه اليوم بالأمسِ

الاستعداد للموت وسؤال القبر (8).

وقال أحدهم:

وغاية هذه الدار لذة ساعة ويعقبها أحزان والهم والندم
وهاتيك دار الأمن والعز والتقىٰ ورحمة رب الناس والجود والكرم

التواضع

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالتواضع.

2 ـ التواضع في القرآن الكريم.

3 ـ التواضع في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في التواضع.

5 ـ من فضائل التواضع.

6 ـ القصص الواردة في التواضع.

7 ـ حكم وردت في التواضع.

8 ـ أشعار في التواضع.

أولاً: التعريف بالتواضع:

هو الخضوع لله تعالى والتذلّل له والخشوع منه والانقياد لما يأمر به.

ثانياً: التواضع في القرآن الكريم:

أمر الله تعالى عباده بالتواضع للمؤمنين وخفض الجناح لهم، فقد قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء: 215].

وبشّر الله عزّ وجلّ المتواضعين بمحبّته لهم ومحبّتهم له، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 54].

وقد أخبرنا الله عز وجل أنّا أمم شتىٰ خلقنا لنجتمع على كلمة الحق ومعرفة أن التقي عند الله كريم. قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: 13].

ثم قال تبارك وتعالى في موضع آخر: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [الأعراف: 48، 49].

ثالثاً: التواضع في الحديث الشريف:

عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إن الله أوحىٰ إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحد».

صحيح مسلم برقم (2865).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول اللهﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلاّ عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله».

صحيح مسلم برقم (2588).

عن تميم بن أُسَيد رضي الله عنه قال: انتهيت إلى رسول اللهﷺ، وهو يخطب، فقلت: يا رسول الله! رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه؟ فأقبل عليّ رسول اللهﷺ، وترك خطبته حتى انتهى إليّ، فأتي بكرسيٍّ، فقعد عليه، وجعل يعلمني ممّا علّمه الله، ثم أتىٰ خطبته فأتم آخرها. **صحيح مسلم برقم (876).**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيﷺ قال: «ما بعث الله نبيًّا إلا رعىٰ الغنم» قال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة».

صحيح البخاري (4/ 363).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «لو دعيت إلى كُراع أو ذراع لأجبت، ولو أهدِيَ إليّ ذراع أو كُراع لقبلت». **صحيح البخاري (5/ 147).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في التواضع:

قال سيدنا عمر رضي الله عنه: إن العبد إذا تواضع لله رفع حكمته، قال: انتعش رفعك الله، وإذا تكبر وعدا طوره، رهصه الله في الأرض، وقال: اخسأ، خسأك الله، فهو في نفسه كبير، وفي أعين الناس حقير، حتى إنه لأحقر عندهم من الخنزير.

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: إنكم لتغفلون عن أفضل العبادات، التواضع.

قال قتادة: من أعطي مالاً أو جمالاً أو ثياباً أو علماً، ثم لم يتواضع فيه، كان عليه وبالاً يوم القيامة.

وقال سهل بن هارون: كمال ذكر الله المشاهدة، وكمال التواضع الرضا به.

التعرف لمذهب أهل التصوف (114).

وقال بعضهم: التواضع: أن لا ترى لنفسك قيمة، فمن رأى لنفسه قيمة، فليس له في التواضع نصيب. **مدارج السالكين (2/ 314 و 315).**

وقيل لعبد الملك بن مروان: أي الرجال أفضل؟ قال: من تواضع عن قدرة، وزهد عن رغبة، وترك النصرة عن قوة. **إحياء علوم الدين (2/ 314، 315).**

خامساً: من فضائل التواضع:

التواضع خلق كريم يرفع صاحبه حتى يكون في أعلىٰ عليين، يكرّمه الله برضوانه ويشمله بإحسانه، ويرعاه بألطافه، ويجعله من عباده المكرمين، وأوليائه المقربين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولا تبديل لكلمات الله، ذلك هو الفوز العظيم.

التواضع من شأنه أن يثبت دعائم الأخوة بين المؤمنين، ويوطّد قواعد الأمن والاستقرار بين عباد الله أجمعين.

الكبْر في الإنسان ضلال مبين، وشرّ مستطير، وبلاء مدمّر، يحبط كل صالحة، يهدم كل فضيلة، ويوجب غضب الربّ وعقابه، ويثير حقد الناس وازدراءهم.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (100، 101) بتصرف.

سادساً: القصص الواردة في التواضع:

تواضع النبيﷺ:

عن جرير رضي الله عنه أن رجُلاً أتىٰ النبيّﷺ من بين يديه، فاستقبلته رِعْدة، فقال النبيﷺ: «هوّن عليك فإني لست بملك، وإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد». **المعجم الأوسط برقم (1282)، المستدرك (2/ 466).**

تواضع أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

كان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه رجلاً تاجراً، فكان يغدو كل يوم إلى السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه، وربما خرج بنفسه بها، وربما كفيها،

فرعيت له. وكان يحلب للحي أغنامهم، فلمّا بويع بالخلافة، قالت جارية: الآن لا تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها أبو بكر، فقال: بلىٰ، لعمري لأحلبنّها لكم، وإني لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم.

حياة الصحابة (2/ 256).

تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

قال عروة بن الزبير، رضي الله عنهما: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عاتقه قربة ماء، فقلت: يا أمير المؤمنين: لا ينبغي لك هذا، فقال: لمّا أتاني الوفود سامعين طائعين، دخلت نفسي نخوة فأردت أن أكسرها. **مدارج السالكين (2/ 314).**

تواضع سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عن عبد الله الرومي قال: كان عثمان رضي الله عنه يلي وضوء الليل بنفسه، فقيل: لو أمرت بعض الخدم لكفوكَ، فقال: لا، إن الليل لهم يستريحون فيه.

حياة الصحابة (3/ 256).

وعظ علي كرّم الله وجهه في التواضع:

عن أبي الفتح بن شخرف قال: رأيت عليّ بن أبي طالب في المنام، فقلت له: يا أبا الحسن! عظني. فقال لي: ما أحسن التواضع بالأغنياء في مجالس الفقراء، رغبة منهم في ثواب الله! وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء ثقة منهم بالله عز وجل.

إحياء علوم الدين (3/ 362).

سابعاً: حكم وردت في فضل التواضع:

ـ من تطاول على الخلق قصر عند الخالق، ومن تعالى على العباد سقط من عين المعبود.

ـ ما شم رائحة المعرفة من افتخر بأبيه وأمّه وخاله، وعمّه، وماله، ورجاله، ليس عند الله على شيء من رأى نفسه.

ـ العلم نور، والتواضع سرور. **الحكم الرفاعية (19، 38، 87).**

ـ من أثبت لنفسه تواضعاً، فهو المتكبر حقاً، إذ ليس التواضع إلا عن رفعة، فمتى أثبتّ لنفسك تواضعاً فأنت متكبّر.

ـ التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئاً عن شهود عظمته، وتجلّي صفته.

ـ ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع، ولكن المتواضع الذي

إذا تواضع رأى الناس أنه دون ما صنع. **الحكم العطائية (238، 240، 239).**

ثامناً: أشعار في التواضع:

قال أحد الشعراء:

وأقبح شيء أن يرى المرء نفسه رفيعاً وعند العالمين وضيع
تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه على طبقات الجو وهو وضيع

وقال غيره:

تواضع إذا ما نلت في القوم رفعة فإن رفيع القوم من يتواضع

وقال غيره:

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته انظر خلاك؛ فإن النتن تثريب
لو فكّر الناس فيما في بطونهم ما استشعر الكِبْر شبّان ولا شيب
هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمة وهو بخمس من الأقذار مضروب
أنف يسيل، وأذن ريحها سَهِك والعين مرفَضّة والثغر ملعوب
يا ابن التراب ومأكول التراب غداً أقصر فإنك مأكول ومشروب

حسن الخلق

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.
2 ـ حسن الخلق في القرآن الكريم.
3 ـ حسن الخلق في الحديث الشريف.
4 ـ صور في الأخلاق الحميدة.
5 ـ الأقوال والآثار الواردة في حسن الخلق.
6 ـ قصص واردة في حسن الخلق.
7 ـ الحكم الواردة في حسن الخلق.
8 ـ أمثال في حسن الخلق.
9 ـ أشعار في حسن الخلق.

أولاً: التعريف بالموضوع:

حسن الخلق، خصلة من الأخلاق يتمتع بها المرء تجعله محبوباً من الآخرين، وهي تتمثل في صور عديدة كإماطة الأذىٰ عن الآخرين واحتمال الأذى عنهم وغير ذلك.

ثانياً: حسن الخلق في القرآن الكريم:

للأخلاق الحسنة صور عديدة في القرآن الكريم، منها ردّ التحيّة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ [النساء: 86].

وقد أمرنا أيضاً بذلك: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء: 53].

وكان لنا في رسول الله أسوة حسنة، إذ وصفه الله عز وجل بحسن الخلق فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [نّ: 4].

ووصف الله تبارك وتعالىٰ ذوي الخلق الحسن، فقال عز وجل: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: 134].

ثالثاً: حسن الخلق في الحديث الشريف:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول اللهﷺ أحسن الناس خلقاً.

صحيح البخاري: (61/ 420 ـ 421)، صحيح مسلم برقم (2330) و (2309).

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت رسول اللهﷺ عن البر والإثم، فقال: «البر حسن الخلق، والإثم: ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطّلع عليه الناس».

صحيح مسلم (2553)، سنن الترمذي برقم (2390).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول اللهﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: «إنّ من خياركم أحسنكم أخلاقاً».

صحيح البخاري (10/ 378)، صحيح مسلم برقم (2321)، سنن الترمذي برقم (1976)، مسند أحمد (2/ 161).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبيّﷺ قال: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإنّ الله يبغض الفاحش البذيء».

سنن الترمذي برقم (2003) ورقم (2004).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم».

سنن أبي داود برقم (4798)، صحيح ابن حبّان برقم (1927).

رابعاً: صور من الأخلاق الحميدة:

تمثل الأخلاق الحميدة في صور شتىٰ وجلّها مجموع في هذه الأقوال والنصائح:

احفظوا ألسنتكم، وأخيفوا قلوبكم، وجاهدوا أنفسكم، وأخلصوا إيمانكم وانصحوا إخوانكم، وغضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفّوا أيديكم وتصدقوا من

أموالكم، وأصلحوا ذات بينكم، ولا تحاسدوا فتذهب حسناتكم، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، ولا تنابزوا بالألقاب، ولا يغتب بعضكم بعضاً.

اتقوا الله عبادُ الله فيما أمركم به من الفضائل الكريمة، وراقبوه فيما نهاكم عنه من الأقوال والأعمال والأحوال، ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: 7]، ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: 15].

المواهب السنيّة في الخطب المنبرية (292 ـ 294) بتصرف.

خامساً: الأقوال والآثار الواردة في حسن الخلق:

قال الله تعالى لسيدنا يوسف عليه السلام: بعفوك عن إخوتك رفعتك في الدارين.

من وصايا الرسول (1/ 239).

وقال سيدنا موسى بن عمران عليه السلام: يا رب! من أعزّ عبادك عندك؟ قال: من إذا قدر غفر. **شعب الإيمان (6/ 319).**

وسئل سيدنا ابن عباس: ما الحسب؟ قال: أحسنكم خلقاً، أفضلكم حسباً. وقال: لكل بنيان أساس وأساس الإسلام حسن الخلق.

وقال عروة بن الزبير رضي الله عنه: مكتوب في الحكمة، فلتكن بسطاً وكلمتك طيبة، تكن أحب إلى الناس من الذي يعطيهم العطاء. **شعب الإيمان (6/ 253).**

وقال عطاء: ما ارتفع من ارتفع إلا بحسن الخلق. **إحياء علوم الدين (3/ 176).**

وقيل للأحنف بن قيس: بم سدت؟ قال: بالخلق السجيح والكف عن القبيح، وتجنب الدني، وترك اللسان البذي. **قطوف دانية من شجرة الحكم العالية (139).**

وقال الحارث: حسن الخلق احتمال الأذىٰ، وقلة الغضب، وبسط الوجه وطيب الكلام. **طبقات الصوفية (53) (59).**

سادساً: قصص واردة في حسن الخلق:

وإنّك لَعَلى خلق عظيم:

كان رسول الله ﷺ يمشي ومعه أنس، فأدركه أعرابي فجذبه جذباً شديداً، وكان عليه برد نجراني غليظ الحاشية، قال أنس رضي الله عنه: حتى نظرت إلى عنق رسول الله ﷺ قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة الجذب، فقال: يا محمد! هب لي من مال الله

الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ وضحك، ثم أمر بإعطائه.

صحيح البخاري برقم (5809)، صحيح مسلم برقم (1/ 1057).

أمجنون أنت؟

ودخل عمر بن عبد العزيز المسجد ليلة في الظلمة، فمَرّ برجل نائم فعثر به، فرفع رأسه، وقال: أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا، فهمّ به الحراس، فقال عمر: مه! إنما سألني أمجنون؟ فقلت: لا. **صفحات مشرقة من حياة السابقين (281).**

ما سُتر عنك من أمرنا أكثر:

لقي رجل عليّ بن الحسين رضي الله عنهما فسبّه، فثارت إليه العبيد، فقال: مهلاً. ثم أقبل على الرجل، فقال: ما سُتِر عنك من أمرنا أكثر ألكَ حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل، فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم: فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنّك من أولاد رسول الله ﷺ.

مختصر منهاج القاصدين (190).

لأنْ تلقى الله حانثاً خير من أن تلقى الله قاتلاً:

وقف رجل بين يدي المأمون وقد جنىٰ جناية، فقال له: والله لأقتلنك، فقال: يا أمير المؤمنين تأنّ عليّ فإن الرفق نصف العفو، قال: وكيف وقد حلفت لأقتلنّك، فقال: لأن تلقى الله حانثاً خير من أن تلقى الله قاتلاً فخلّى سبيله. **تاريخ الخلفاء (320).**

سابعاً: الحكم الواردة في حسن الخلق:

ـ قيل لِلقمان: ممّن تعلمت الأدب؟ قال: من قليل الأدب! وذلك أني كلما رأيت أحدهم أساء التصرف في أمر من الأمور اجتنبت فعله إلى الأبد.

ـ لتكن كلمتك طيّبة، وليكن وجهك بسطاً، تكن أحبّ إلى الناس ممن يعطيهم العطاء. **النهاية في غريب الحديث والأثر (4/ 347).**

ـ اغلب غضبك بحلمك، وهواك بتقواك، وكن في الشدة وقوراً وفي المكاره صبوراً، وفي الرخاء شكوراً، وفي الصلاة متخشعاً وإلى الصدقة متسرعاً. **الزهد (104).**

ـ لا تكن سخّاباً ولا فحّاشاً، ولا تذم أحداً ولا تتكلم إلا فيما ترجو ثوابه، وأعط كل جليس لك نصيبه، ولا تدخر عن الناس سِرَّك.

حكم الرفاعي برقم (149).

ـ من أخلاق الأولياء: سلامة الصدر وسخاوة النفس، وحسن الظنّ في عباد الله.

الحكم العطائية برقم (42).

ثامناً: أمثال في حسن الخلق:

- من لا أخلاق له لا دين له.
- لا قرين كحسن الخلق.
- كفى بحسن الخلق نعيماً.
- في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق.
- من لانت كلمته وجبت محبته.
- من ساء خلقه قلّ صديقه.
- حسن الخلق خير رفيق.
- باللطف تفتح جميع الأبواب.
- التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد.
- الحِلْم والأناة توأمان يتجهما علوّ الهمة.
- بالرفق تنال الحاجة.
- الحلم دعامة العقل.
- أحسن المكارم عفو المقتدر.

تاسعاً: أشعار في حسن الخلق:

قال ابن عمر:

أخيَّ! إن البرّ شيء هيّن ... وجه طليق وكلام ليّن

وقال صفي الدين الحلّي:

إنّا لقومٌ أبت أخلاقنا شرفاً ... أن تبتدي بالأذى من ليس يؤذينا

وقال المتنبي:

ما الحسن في وجه الفتىٰ شرفاً له ... إن لم يكن في فعله والخلائق

وقال السموأل:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

وقال شاعر:

كم مات قوم وما ماتت مكارمهم ... وعاش قوم وهم في الناس أموات

وقال آخر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسان

وقال آخر:

إذا شئت أن تزداد قدراً ورفعة ... فلِنْ وتواضع واترك العجب والكبرا

وقال آخر:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تكن كالدخان يعلو بنفسه ... إلى طبقات الجوّ وهو وضيع

وقال الأصمعي:

وما شيء أحبّ إلى لئيم ... إذا شتم الكريم من الجواب
متاركة السفيه بلا جواب ... أشد على السفيه من الجواب

وقال آخر:

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت
وما سكتّ عن السفيه فظن أني ... عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت بثوب حلمٍ ... وجنبت السفاهة ما بقيت

وقال شاعر:

العفو عند كريم القوم مكرمة ... وبعضه لسفيه الرأي تدريب

حفظ السّر

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.
2 ـ حفظ السّر في القرآن الكريم.
3 ـ حفظ السّر في الحديث الشريف.
4 ـ الأقوال والآثار في باب حفظ السّر.
5 ـ قصص في حفظ السّر.
6 ـ حكمتان في حفظ السّر.
7 ـ أمثال في حفظ السّر.
8 ـ أشعار قيلت في حفظ السّر.

أولاً: التعريفُ بالموضوع:

حفظ السر هو كتمانه وعدم إظهاره سواءٌ أكان كلاماً أم عملاً أو أي شيء آخر.

ثانياً: حفظ السّر في القرآن الكريم:

لحفظ السّر في القرآن الكريم أشكال عديدة وصور متنوعة، منها الوفاء بالعهد.. قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 34]، كما أن حفظ السر أمانة.. قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: 27].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف: 52].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [النحل: 91، 92].

ثالثاً: حفظ السر في الحديث الشريف:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إنّ من أشرّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرّها».

صحيح مسلم برقم (1437).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنّ أزواج النبيﷺ عنده، فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشي، ما تخطىء مشيتها من مشية رسول اللهﷺ شيئاً، فلمّا رآها رحّب بها قال: «مرحباً بابنتي»، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارّها فبكت بكاءً شديداً، فلمّا رأى جزعها، سارّها الثانية فضحكت، فقلت لها: خصك رسول اللهﷺ من بين نسائه بالسرار، ثم أنت تبكين؟ فلما قام رسول اللهﷺ سألتها: ما قال لك رسول اللهﷺ؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول اللهﷺ سرّه، فلمّا توفي رسول اللهﷺ قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال رسول اللهﷺ ؟ فقالت: أما الآن فنعم، أما حين سارّني في المرة الأولى: فأخبرني «أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين فإنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرىٰ الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإنه نعم السلف أنا لك» فبكيت بكائي الذي رأيت، فلمّا رأى جزعي سارّني الثانية، فقال: «يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟» فضحكت ضحكي الذي رأيت.

صحيح البخاري (6/ 462)، صحيح مسلم برقم (2450).

وعن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: أتىٰ عليّ رسول اللهﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، فسلّم علينا، فبعثني في حاجة، فأبطأت على أمي، فلمّا جئت قالت: ما حبسك؟ فقلت: بعثني رسول اللهﷺ لحاجة قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سرّ؛ قالت: لا تخبرن بسرّ رسول اللهﷺ أحداً، قال أنس: والله لو حدّثت به أحداً لحدثتك به يا ثابت.

صحيح مسلم برقم (2482)، صحيح البخاري (11/ 69).

رابعاً: الأقوال والآثار في باب حفظ السرّ:

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما أفشيت سرّي إلى أحد قط فأفشاه فلمته إذ كان صدري به أضيق.

وقال المنصور: الملوك تحتمل كل شيء من أصحابهم إلا ثلاثاً: إفشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك.

وقال: سرّك من دمك فانظر من تملّكه.

وقال: سرّك لا يطلع عليه غيرك. **المحاسن والمساوىء (422).**

وقال المهلب بن أبي صفرة: ما ضاقت صدور الرجال عن شيء كما ضاقت عن السر. **المحاسن والمساوىء (427).**

وقيل سابقاً: انفر بسرّك لا تودعه حازماً فيزل، ولا جاهلاً فيخون.

وقيل لأعرابي: ما بلغ من حفظك للسّر، قال: أخرقه تحت شفاف قلبي ثم أجمعه وأنساه كأني لم أسمعه.

وقال حكيم: قلوب الأحرار قبور الأسرار.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 214، 215).

وقال النصراباذي: سر يسلم من رعونة البشرية سرّ رباني. **طبقات الصوفية (487).**

سئل أحمد بن خضرويه: أي الأعمال أفضل؟ قال: رعاية السرّ عن الالتفات إلى شيء سوى الله تعالى.

طبقات الصوفية (106).

وقيل: من أفشىٰ سرّه أفسد أمره، ومن كتم سرّه ملك أمره.

إتمام فتح الخلاق في مكارم الأخلاق (173).

وقيل لأعرابي: كيف كتمانك للسرّ؟ قال؛ ما صدري إلا قبر.

المجموعة النادرة لأبناء الآخرة (108).

خامساً: قصص في حفظ السّر:

حكي أنّ رجلاً أسرّ إلى صديق له حديثاً، ثم قال له: أفهمت؟ قال: بل جهلت: قال: أحفظت؟ قال: بل نسيت. **أدب الدنيا والدين (487).**

وقيل لأبي مسلم: بأي شيء أدركت أمر الجاه والمكانة؟ فقال: ارتديت بالكتمان واتزرت بالحزم، وحالفت الصبر وساعدت المقادير، فأدركت ظني وحزت حد بغيتي وأنشد:

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوك بني مروان إذا حشدوا
ما زلت أسعى عليهم في ديارهم ... والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا

حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنماً في أرض مسبته ونام عنها تولى رعيها الأسد

قال عبد الملك مروان للشعبي لما دخل عليه: جنبني خصالاً أربعة: لا تطريني في وجهي، ولا تجربنّ عليّ كذبة، ولا تغتابن عندي أحداً ولا تفشينّ لي سرًّا.

المحاسن والمساوىء (422).

سادساً: حكمتان في حفظ السّر:

- من كتم سرّه كان الخيار بيده. **مجمع الأمثال: (2/ 460).**
- السرّ في الكتمان. **الحكم العطائية.**

سابعاً: أمثال في حفظ السرّ:

- السر أمانة وإفشاؤه خيانة.
- سِرّك أسيرك، فإذا أظهرته صرت أسيره.
- سرّك إن لم يسعه صدرك لا يسعه غيرك.
- لا خير في إناء لا يحفظ الذخر ولا في صديق لا يكتم السّر.
- من كتم سرّه ملك أمره، وكان الخيار له.
- صدرك أوسع لسرّك.
- السر أمانة.
- سرّك من دمك.
- من كتم سِرّه سَرّه وأمن الناس شرّه.
- من كتم سرّه بلغ مراده.
- من أفشى سرّه أفسد أمره.

ثامناً: أشعار قيلت في حفظ السرّ:

قال شاعر:

اجعل لسرّك في فؤادك منزلاً لا يستطيع له اللسان دخولا
إن اللسان إذا استطاع إلى الذي كتم الفؤاد من الشؤون وصولا

ألفيت سرّك في الصديق وغيره ... من ذي العداوة فاشياً مبذولا

معجم حكمة العرب (211) وروضة العقلاء (189).

وقال المتنبي:

ولسرّ مني موضع لا يناله ... نديم ولا يرقىٰ إليه شراب

وقال غيره:

لا تفشِ سراً ما استطعت إلى امرىء ... يفشي إليك سرائراً يستودع
فكما تراه بسرّ غيرك صانعاً ... فكذا بسرّك لا محالة يصنع

وقال الإمام الشافعي:

إذا المرء أفشى سرّه بلسانه ... ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السرّ أضيق

وقال شاعر:

لا يكتم السرّ إلا كل ذي خطرٍ ... والسرّ عند كرام الناس مكتوم
والسرّ عندي في بيت له غلق ... قد ضاع مفتاحه والباب مختوم

قطوف دانية من شجرة الحكم العالية (93).

وقال صالح بن عبد القدوس:

لا تذع سراً إلى طالبه ... منك فالطالب للسرّ مذيع

وقال آخر:

وسرّك ما كان عند امرىء ... وسرّ الثلاثة غير خفي

أدب الدين والدنيا (486).

وقال محمد بن سليمان الجمحي:

إذا ضاق صدرك عن حديث ... فأفشاه الرجال، فمن تلوم؟
إذا عاتبت من أفشى حديثي ... وسرّي عنده فأنا الظلوم
فإني اليوم أسأم حمل سرّي ... وقد ضمّنته صدري مؤوم
فلست محدثاً سرّي خليلي ... ولا عرسي إذا حضرت هموم
وأطوي السرّ دون الناس: إني ... لما استودعت من سرٍّ كتوم

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (90).

حق الجار والوصيّة به

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ حق الجار في القرآن الكريم.

3 ـ حق الجار في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب حق الجوار.

5 ـ في حقوق الجار.

6 ـ قصص في حقوق الجار.

7 ـ نصائح في الإحسان إلى الجار.

8 ـ أمثال في حق الجوار.

9 ـ حكم في حق الجوار.

10 ـ أشعار قيلت في حق الجار.

أولاً: التعريف بالموضوع:

باب من أبواب المعاملة في الإسلام فرضه على المسلم كي تشتد أواصر الأخوة بين المسلمين وتزول علاقات الاضطراب والسوء بما يتعارض مع أخلاق المسلمين وطبائعهم وشريعتهم الحق.

ثانياً: حق الجار في القرآن الكريم:

حفظ القرآن الكريم للجار حقّه، فقال عز وجل: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا

وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: 36].

- الجار ذي القربى: الذي قرب جواره.

- الجار الجنب: البعيد، والصاحب بالجنب: الرفيق في نحو تعلم وسفر.

ثالثاً: حق الجار في الحديث الشريف:

عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

صحيح البخاري (10/ 369 ـ 370)، صحيح مسلم برقم (2624) و (2625).

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر إذا طبخت مَرَقَة، فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك». **صحيح مسلم برقم (2025).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ النبيّ ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جارَه بوائقه».

صحيح البخاري (10/ 370)، صحيح مسلم برقم (46).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا نساءَ المسلمات لا تحقِرَنّ جارة لجارتها ولو فِرْسَنَ شاةٍ».

صحيح البخاري (10/ 372)، صحيح مسلم برقم (1030)، سنن الترمذي برقم (2131).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره».

سنن الترمذي برقم (1945)، مسند أحمد بن حنبل (2/ 168).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». متفق عليه.

البخاري (10/ 373)، مسلم (47).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب حق الجار:

قيل: الحسد في الجيران، والعداوة في الأقارب.

بهجة المجالس وأنس المجالس (1/ 289).

ويروى أن داوود عليه السلام كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من جار سوء، عينه ترعاني وقلبه ينساني. **موسوعة الخطباء (254).**

وقال أحدهم: من أجار جاره، أعانه الله وأجاره.

وقال آخر: من أحسن إلى جاره، فقد دل على حسن نجاره. **صيد القلم (815).**

وقال الفقيه السمرقندي: تمام حسن الجوار في أربعة أشياء:

1 ـ أن يواسيه بما عنده.

2 ـ أن لا يطمع فيما عنده.

3 ـ أن يمنع أذاه عنه.

4 ـ أن يصبر على أذاه. **تنبيه الغافلين (144).**

قال علي بن أبي طالب للعباس: ما بقي من كرم إخوانك؟ قال: الإفضال إلى الإخوان وترك أذى الجيران. **الآداب الشرعية (2/ 18).**

قالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها: ما تبالي المرأة إذا نزلت بين بيتين من الأنصار صالحين ألاّ تنزل بين أبويها. **عيون الأخبار (3/ 23).**

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من حق الجار أن تبسط له معروفك وتكفّ عنه أذاك. **الآداب الشرعية (2/ 18).**

وقال ابن حجر رحمه الله: الأمر بإكرام الجار يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال فقد يكون فرض عين، وقد يكون فرض كفاية، وقد يكون مستحباً، ويجمع الجميع أنه من مكارم الأخلاق. **فتح الباري (10/ 460).**

وقال ابن رجب: يجب عند «أحمد» أن يبذل لجاره ما يحتاج إليه ولا ضرر عليه ببذله. **جامع العلوم والحكم (1/ 353).**

خامساً: في حقوق الجار:

أن يبدأ بالسلام، ولا يكثر عن حاله السؤال، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء، ويهنئه في الفرح، ويظهر الشركة في السرور معه، ويصفح عن زلاّته، ولا يطّلع من السطح على عوراته، ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا يضيق له طريقه إلى الدار، ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره، ويستر ما ينكشف له من عوراته، وينعشه من صرعته إذا نابته نائبة، لا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاماً، ويغض بصره عن حرمته، ولا يديم النظر إلى خادمته،

ويتلطف لولده في كلمته، ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه.

موعظة المؤمنين (229).

سادساً: قصص في حقوق الجوار:

جوار سعيد بن العاص:

ورد أنه باع أبو جهم العدوي داره بمئة ألف درهم، ثم قال: بكم تشترون جوار سعيد بن العاص؟ قالوا: وهل يشترىٰ جوار قطّ؟ قال: ردّوا عليّ داري، وخذوا مالكم، لا أدع جوار رجل إن قعدت سأل عني، وإن رآني رحّب بي، وإن غبت حفظني، وإن شهدت قرّبني، وإن سألت قضى حاجتي، وإن لم أسأله بدأني، وإن نابتني نائبة فرّج عني، فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه بمئة ألف درهم. **وفيات الأعيان (2/ 235).**

هل أهديتم منها لجارنا اليهودي؟

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه ذبح شاةً، فقال: هل أهديتم منها لجارنا اليهودي ثلاث مرات، ثم قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

مسند أحمد بن حنبل (2/ 160)، سنن أبي داود برقم (5112)، سنن الترمذي برقم (1943)، الأدب المفرد (105).

بعت دارك، قال: بل بعت جاري:

كان لأبي الأسود الدؤلي بالبصرة دار، وله جار يتأذى منه في كل وقت، فباع الدار فقيل له: بعت دارك، قال: بل بعت جاري، فأرسلها مثلاً.

كان لعبد الله بن المبارك جار يهودي، فأراد أن يبيع داره، فقيل له: بكم تبيع، قال: بألفين. فقيل له: لا تساوي إلا ألفاً. قال: صدقتم. ولكن ألف للدار، وألف لجوار عبد الله بن المبارك.

فأخبر ابن المبارك بذلك، فدعاه، فأعطاه ثمن الدار، وقال: لا تبعها.

بجيرانها تغلو الديار:

ويروى أن أحدهم باع داره، ورحل عن المكان الذي كان يسكنه، وما اضطره إلى البيع والرحيل إلا جار السوء، فلامه الناس على فعلته، فرد عليهم:

يلومونني أن بعت بالرخص منزلي ... ولم يعلموا جاراً هناك ينغّصُ
فقلت لهم: كفوا الملام فإنما ... بجيرانها تغلو الديار وترخصُ

انظر وفيات الأعيان (2/ 537).

سابعاً: نصائح في الإحسان إلى الجار:

الإحسان إلى الجار يكون بإكرامه والعطف عليه، ومدّ يد المساعدة والعون إليه، وإشراكه في سرائه وضرائه، وأن تفرح لفرحه، وتحزن لحزنه، وأن لا تدّخر وسعاً في نصرته، وأن تفيض عليه مما أنعم الله عليك إن كنت أشد حالاً من حاله، وأن تسأل عنه دائماً وتزوره في حضرته، وأن تكون الحارس الأمين على بيته وأهله في غيبته، وأن تحافظ على شرفه وكرامته، وأن تجتنب كل ما يؤدي إلى انتهاك حرمته، وأن تطمئن على صحته، وتبادر في حالة المرض إلى عيادته، وأن تسعى ما استطعت على سعادته، وتعمل جهد الطاقة على تحسين حالته، وأن تجتهد في استبقاء مودّته، وتعيش معه عيشة صافية يذكرها لك في حياتك بالشكر والإعجاب، وبعد مماتك بالثناء المستطاب، ويكون لأولادك من بعدك صدراً حنوناً، وبهم رؤوفاً رحيماً، ولهم مساعداً ومعيناً.

الجار هو في الحقيقة الأخ إذ لم يكن لك أخ، والصديق إذا لم يكن لك صديق، وهو نصيرك في الشدائد والمحن، فعامله بالإحسان وعاشره بالمعروف، وواسه في النائبات وناصره في الملمّات. **المواهب السنية في الخطب المنبرية (205، 206) بتصرف.**

ثامناً: أمثال في حق الجوار:

- بعت جاري ولم أبع داري.
- قد يؤخذ الجار بذنب الجار.
- اسأل عن الجار قبل الدار.
- بجيرانها تغلو الديار وترخص.
- لا يعرف أسرارك إلا ربك وجارك.
- رد الخير على جارك تلاقه في دياره.
- من أفضل الخير ما بلغ الجيران.
- الجار.. ولو جار.
- الشر بالسكان وليس بالمكان.
- الجار موصىٰ بالجار.
- صبرك على أذى من تعرفه خير لك من استحداث من لا تعرفه.

تاسعاً: حكَم وردت في حق الجار:

ـ رعاية خواطر الجيران أولىٰ من رعاية خواطر الأقارب؛ لأن الأقارب خواطرهم مجبورة بالقرابة والجيران لا. **الحكم الرفاعية (119).**

ـ يا بني! لقد حملت الحجارة والحديد والحمل الثقيل، فلم أجد شيئاً قط أثقل من جار السوء.

عاشراً: أشعار قيلت في هذا الباب:

قال مكين الدارمي:

ما ضر جاراً لي أجاوره ... ألا يكون لبيته ستر
أعمىٰ إذا ما جارتي برزت ... حتى تواري جارتي الجُدْرُ

وقال هدبة بن الخشرم:

وإني لا يخاف الغدر جاري ... ولا يخشى غوائلي الغريب

وقال المثقب العبدي:

أكرم الجار وأرعى حقّه ... إن عرفان الفتى الحقَّ كرم

وقال مكين الدارمي:

ناري ونار الجار واحدة ... وإليه قبلي تنزل القدر

وقال حاتم الطائي:

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ... ويا ابنة ذي البردين والفرس الوِرد
إذا ما عملتِ الزاد فالتمسي له ... أكيلاً فإني لست آكله وحدي
أخاً طارقاً أو جار بيت فإنني ... أخاف مذمات الأحاديث من بعدي
وكيف يسيغ المرء زاداً وجاره ... خفيف المعىٰ بادي الخصاصة والجهد

وقال:

إذا ما بتّ أختل عرس جاري ... ليخفيني الظلام فلا خفيتُ
وأفضح جارتي وأخون جاري ... معاذ الله أفعل ما حييتُ

وقال الهذلي:

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة ... أشمر حتى ينصف الساق مئزري

وقال السموأل:

وما ضرّ أنّا قليل وجارُنا عزيز وجار الأكثرين ذليل

وقال شاعر:

اطلب لنفسك جيراناً تجاورهم لا تصلُحُ الدار حتى يصلح الجارُ

وقال آخر:

أقول لجاري إذا أتاني معاتباً محلاً بحق أو مدلاً بباطل
إذا لم يصل خيري وأنت مجاوري إليك فما شرّي إليك بواصل

وقال حسان بن ثابت:

فما أحد منا بمهدٍ لجاره أذاةً ولا مزرٍ به وهو عائد
لأنا نرى حق الجوار أمانة ويحفظه منّا الكريم المعاهدُ

الديوان (77).

وقال عنترة:

وإني لأحمي الجار من كل ذلةٍ وأفرح بالضيف المقيم وأبهج

الديوان (37).

الرفق

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الرفق.

2 ـ الرفق في القرآن الكريم.

3 ـ الرفق في الحديث الشريف.

4 ـ من خصال الرفق.

5 ـ صور من رفق النبيﷺ.

6 ـ نصائح في الرفق.

أولاً: تعريف الرفق:

الرفق في اللغة: خلاف العنف وهو لين الجانب وحُسْنُ الصنيع وفي الاصطلاح: هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل.

ثانياً: الرفق في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: 69].

وقال تعالى: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٣٦ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ [الشورى: 36 ـ 40].

ثالثاً: الرفق في الحديث الشريف:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كلّه». **رواه البخاري ومسلم.**

وقال عليه الصلاة والسلام: «ألا أخبركم بمَن يحرَّم على النار، أو بمن تحرَم النار عليه؟ إنما تحرم النار على كل هيّن ليّن قريب سهل».

صحيح ابن حبّان، وسنن الترمذي.

وقال النبيّ ﷺ: «من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من الخير ومن حرِم حظّه من الرفق فقد حرِم حظّه من الخير». **سنن الترمذي.**

وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطىٰ على العنف وما لا يعطى على سواه». **صحيح مسلم.**

وقال صلوات الله عليه وسلامه: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه». **صحيح مسلم.**

وعن ابن مسعد رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون». **صحيح البخاري، صحيح مسلم.**

رابعاً: من خصال الرفق:

للرفق خصال عديدة منها:

1 ـ حظ الإنسان من الخير بقدر حظّه من الرفق: وذلك لقول رسول الله ﷺ: «من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرِم حظّه من الرفق فقد حرِم حظه من الخير».

2 ـ الرفق يثمر محبّة الناس، ودونه لا ينفذ إلى قلوبهم: قال عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ [آل عمران: 159].

3 ـ الرفق عنوان السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: «يا عائشة! ارفقي؛ فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً دلّهم على باب الرفق». **مسند أحمد بن حنبل (6/ 104).**

4 ـ الرفق دليل على فقه الرجل وأناته وحكمته: عن هشام بن عروة عن أبيه قال: مكتوب في الحكمة: الرفق رأس الحكمة.

5 ـ رفق الوالي بالرعية سبب رفق الله به: عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت من رسول اللهﷺ يقول في بيتي هذا: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقق عليه؛ ومن ولي من أمر أمتي شيئاً ترفق بهم فارفق به».

صحيح مسلم برقم (1828).

خامساً: صور من رفق النبي الكريمﷺ:

1 ـ عن عائشة رضي الله عنها أنها حدّثت النبيّﷺ فقالت: هل أتىٰ عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردّوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلّم عليّ، ثم قال: يا محمد! فقال: فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟» فقال النبيﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئاً».

صحيح البخاري (2/ 1094، 1095)، صحيح مسلم برقم (1795).

2 ـ عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: صليت مع رسول اللهﷺ صلاة الأولى «يعني الظهر»، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدّي أحدهم واحداً واحداً، قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدْتُ لِيَده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جؤنة عطار».

صحيح البخاري برقم (2937)، صحيح مسلم (2524).

سادساً: نصائح في الرفق:

لقد أرسى الإسلام قواعد السلوك مع الناس جميعاً، وحدّد طرق المعاملة فيما بينهم، وألزم المسلم أن يراعي هذه القواعد، وأن يلتزم تلك الطرق، ليكثر الخير ويعمّ الأمن، ويسود السلام، وليشعر كل فرد من أفراد المجتمع بأنه يعيش مع إخوة يتعاونون معه على البر والتقوى، وليس هو مع قرناء السوء يقودونه إلى الإثم والعدوان.

ومن هذه القواعد التي فرضها الإسلام أن يعامل الإنسان وغيره بالرفق والأناة والسهولة ولين الجانب والطلاقة والسماحة، فلا يغلظ القول، ولا يقسو في معاملة، ولا يبخل في ابتسامة ترفع الحزن عن قلب أخيه وتدخل السرور إلى نفسه.

اعلموا أن الرفق والأناة في الأمور، ولين الجانب مع الناس، والسهولة والسماحة في المعاملة والبشاشة والطلاقة في المعاشرة أخلاقٌ كريمة وأوصاف نبيلة ترفع صاحبها وتجعله في عليين، فتجملوا بها في معاملتكم ومعاشرتكم، واجعلوها نصب أعينكم في جميع شؤونكم.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (102، 104) بتصرف.

الإصلاح بين الناس وتحريم الهجران بينهم

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.
2 ـ الإصلاح بين الناس في القرآن الكريم.
3 ـ الإصلاح بين الناس في الحديث الشريف.
4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الإصلاح بين الناس.
5 ـ نصائح في الإصلاح بين الناس.
6 ـ قصص واردة في الإصلاح بين الناس.
7 ـ مثل في الإصلاح بين الناس.
8 ـ أشعار في الإصلاح بين الناس.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الإصلاح هو الجمع والتأليف، والإصلاح بين الناس هو جمعهم على الأمر الصالح والتأليف بين قلوبهم امتثالاً لأوامر الله عز وجل.

ثانياً: الإصلاح بين الناس في القرآن الكريم:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: 114].

وقال تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: 128].

وفي موضع آخر قال جل جلاله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: 1].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: 10].

ثالثاً: الإصلاح بين الناس في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابّته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة.

صحيح البخاري (5/ 226 و 6/ 93)، صحيح مسلم برقم (1009).

وعن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً».

صحيح البخاري (5/ 225)، صحيح مسلم برقم (2605).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول اللهﷺ صوت خصوم بالباب عالية أصواتهما، وإذا أحدهما يستوضع الآخر ويسترفقه في شيء، وهو يقول: والله لا أفعل، فخرج عليهما رسول اللهﷺ، فقال: «أين المتألّيّ على الله لا يفعل المعروف؟» فقال: أنا يا رسول الله، فله أيّ ذلك أحب.

صحيح البخاري (5/ 225، 226)، صحيح مسلم برقم (1557).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب الإصلاح بين الناس:

قال أنس رضي الله عنه: من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة.

الترغيب والترهيب (3/ 489).

قال علي كرّم الله وجهه: إن من موجبات المغفرة إدخال السرور إلى أخيك المسلم.

تنبيه الغافلين (523).

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: ردّ الخصوم حتى يصطلحوا فإن القضاء يورّث بينهم الضغائن.

شعب الإيمان للصاغرجي (4/ 167).

وقال محمد بن المنكدر: تنازع رجلان في ناحية المسجد فملت إليهما، فلم أزل بهما حتى اصطلحا، فقال أبو هريرة: من أصلح بين اثنين استوجب ثواب الشهيد.

تفسير القرطبي (5/ 385).

خامساً: نصائح في الإصلاح بين الناس:

روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال:

من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية أخرى لينال فضلها:

1 ـ من أراد فضل صلاة الليل وهو نائم فلا يعص بالنهار.

2 ـ من أراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه.

3 ـ من أراد فضل العلماء فعليه بالتفكير.

4 ـ من أراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان.

5 ـ من أراد فضل الحج وهو عاجز فيلزم الجمعة.

6 ـ من أراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلّم الناس ما سمع من العلم.

7 ـ من أراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة والبغضاء.

8 ـ من أراد فضل الأبدال فليضع يده على صدره ويرضى لأخيه ما يرضى لنفسه.

سادساً: قصص واردة في الإصلاح بين الناس:

عفا عن أخيه فأدخلهما الله الجنة:

عن أنس رضي الله عنه قال: بينما رسول اللهﷺ جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه، فقال له عمر رضي الله عنه، يا رسول الله! بأبي أنت وأمي ما الذي أضحكك؟ قال: «رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة، فقال أحدهما: يا رب: خذ لي مظلمتي من هذا. فقال الله تعالى: ردّ على أخيك مظلمته، فقال يا رب: لم يبق لي من حسناتي شيء، فقال الله تعالى للطالب: كيف تصنع بأخيك ولم يبق له من حسناته شيء؟ فقال: إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس فيه إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال: فيقول الله تعالى ـ أي للمتظلم ـ ارفع بصرك فانظر في الجنان، فقال: يا رب أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكلّلة باللؤلؤ؛ لأيّ نبيّ هذا أو لأي صديق أو لأي شهيد؟ قال الله تعالى: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يا رب، ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه، قال: لماذا يا رب؟ قال: بعفوك عن أخيك قال: يا رب! قد عفوت عنه، فيقول الله تعالى: خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قالﷺ: «واتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة». **كنز العمال (3/ 58).**

جاءه رجل مفرق بين الإخوان فردّه:

ورد أن رجلاً جاء إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فذكر عنده رجلاً بشيء، فقال له عمر رضي الله عنه: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن لم تكن كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: 6] وإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ۝١١﴾ [القلم: 11] وإن شئت عفونا عنك، قال: العفو يا أمير المؤمنين ولا أعود. **شعب الإيمان للصاغرجي (4/ 170).**

سابعاً: مثل في الإصلاح بين الناس:

سفير السوء يفسد ذات البين.

ثامناً: أشعار في الإصلاح بين الناس:

قال شاعر:

أغمض للصديق عن المساوي ... مخافة أن أعيش بلا صديق

عيون الأخبار 3/ 16.

وقال آخر:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحداً وصل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه

وقال آخر:

أغمض عيني عن صديقي تغافلاً ... كأني بما يأتي من الأمر جاهل

وما بي جهل غير أن خليقتي ... تطيق احتمال الكره فيما يحاول

متى ما يريني مفصل فقطعته ... بقيت وما لي في النهوض مفاصل

بهجة المجالس (2/ 669).

وقال آخر:

وكنت إذا الصديق أراد غيظي ... فأشرقني على حنق بريقي

غفرت ذنوبه وصفحت عنه ... مخافة أن أعيش بلا صديقي

وأنشد ابن الأنباري:

إذا ما صديقي ساءني بفعله ... ولم يك عمّا ساءني بمفيق

صبرت على الضراء من سوء فعله ... مخافة أن أبقى بغير صديق

الأمالي (3/ 111، 118).

الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.
2 ـ الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد في القرآن الكريم.
3 ـ الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد في الحديث الشريف.
4 ـ الأقوال والآثار الواردة في الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد.
5 ـ قصص وردت في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد.
6 ـ الحكم الواردة في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد.
7 ـ أمثال واردة في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد.
8 ـ أشعار في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد، خصلة حميدة من خصال الإنسان النبيل، وعلامة من علامات المؤمن التي ذكرها الرسول الكريمﷺ.

ثانياً: الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد في القرآن الكريم:

اقترن الوفاء بالعهد بالأمر في القرآن الكريم، فمعظم الآيات الكريمة التي حضّت على الوفاء بالوعد كانت قد أتت بصيغة الأمر. قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: 91].

وفي موضع آخر قال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: 2، 3].

ثالثاً: الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

صحيح البخاري (1/ 83)، صحيح مسلم برقم (59).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول اللهﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فَجَر».

صحيح البخاري (1/ 84)، صحيح مسلم برقم (58).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال لي النبيّﷺ: «لو قد جاء مال البحرين، أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا» فلم يجيء مال البحرين حتى قبض النبيّ فلمّا جاء مال البحرين أمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه فنادى، من كان له عند رسول اللهﷺ عِدَة أو دين فليأتنا، فأتيته وقلت له: إن النبيّﷺ قال لي كذا وكذا، فحثىٰ لي حثية، فعددتها، فإذا هي خمسمائة فقال لي: خذ مثليها.

صحيح البخاري (4/ 388)، صحيح مسلم برقم (2314).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد:

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لكل شيء رأس ورأس المعروف تعجيله.

وقال سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: من كانت له عند الناس ثلاث، وجبت له عليهم ثلاث: من إذا حدّثهم صدقهم، وذا ائتمنوه لم يخنهم، وإذا وعدهم وفى لهم وجب له عليهم: أن تحبّه قلوبهم، وتنطق بالثناء عليه ألسنتهم وتظهر له معونتهم».

بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 574).

وقال ابن عبد ربّه: ثلاث لا تعرف إلا في ثلاثة: ذو البأس لا يعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يعرف إلا عند الأخذ والعطاء، والإخوان لا يعرفون إلا عند النوائب وما أقلّهم في هذه الأيام.

العقد الفريد (2/ 103).

وقال الإمام محمد الرواس: الوفاء بالعهد من المروءة وهي من الإيمان.

المجموعة النادرة (140).

وقال عبد القادر الجيلاني: إذا كنت ضعيف الإيمان واليقين ووعدت بوعد وفٍّ بعهدك ولا تحلف كيلا يزول إيمانك ويذهب يقينك.

فتوح الغيب (37).

وقال أكثم بن صيفي: لأَنْ أموت عطشاً أحبّ إليّ من أن أخلف موعداً.

معجم حكمة العرب (418).

وقال أعرابي أيضاً: العذر الجميل خير من المطل الطويل.

بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 497).

خامساً: قصص وردت في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد:

روي أن رسول الله ﷺ كان وعده أبا الهيثم خادماً فأتي بثلاثة من السبي، فأعطىٰ اثنين وبقي واحد، فأتت فاطمة رضي الله عنها تطلب منه خادماً وتقول: ألا ترى أثر الرحىٰ بيدي؟ فذكر موعده لأبي الهيثم فجعل يقول: «كيف بموعدي لأبي الهيثم» فآثره على فاطمة لما كان قد سبق من موعده له مع أنها كانت تدير الرحىٰ بيدها الضعيفة.

موعظة المؤمنين (1/ 294).

وعن عبد الله بن أبي الخنساء قال: بايعت النبيّ ﷺ قبل أن يبعث وبقيت له بقية فواعدته أن آتيه به في مكانه ذلك، فنسيت يومي والغد، فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال: «يا فتى لقد شققت عليّ أنا هنا منذ ثلاث أنتظرك».

موعظة المؤمنين (1/ 293).

لما حضرت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الوفاة قال: إنه كان خطب إليّ ابنتي رجل من قريش وقد كان مني إليه شبه الوعد فوالله لا ألقىٰ الله بثلث النفاق أشهدكم أني زوجته ابنتي.

سادساً: الحكم الواردة في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد:

ـ لا دواء للحمق، ولا دافع للحق، ولا صحة للمغرور ولا عهد للغادر ولا نور للغافل ولا إيمان لمن لا عهد له. **الحكم الرفاعية برقم (76).**

ـ لا يُشَكِّكَنّك في الوعد وقوع الموعود به، وإن تعيّن زمنه لئلا يكون ذلك قدحاً في بصيرتك وإخماداً لنور سريرتك. **الحكم العطائية برقم (7).**

سابعاً: أمثال في الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد:

- آفة المروءة خلف الوعد.
- لا تعد ما تعجز عن الوفاء به.
- الوعد وجه والإنجاز محاسنه.
- أشد المشاق وعد كذاب لحريص.
- وعد الحرّ دين.
- وعد الكريم دين.
- وعد اللئيم تسويف.
- وعد بلا وفاء عداوة بلا سبب.
- ولود الوعد عاقر الإنجاز.
- أنجز حرّ ما وعد.

ثامناً: أشعار في باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد:

قال أبو عمرو بن العلاء:

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ... ويأمن مني صوله المتهدد
وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وقال ابن شبرمة:

الخير أنفعه للناس أعجله ... وليس ينفع خير فيه تطويل

وقال غيره:

فلا تعد عدة إلا وفيت بها ... ولا تكن مخلفاً يوماً لما تعد

وقال عمار الكلبي:

قم لوجه الله بالحق وكن ... صادق الوعد فمن يخلف يُلَمْ

وقال صالح اللخمي:

لئن جمع الآفات فالبخل شرّها ... وشر من البخل المواعيد والمطل
ولا خير في وعد إذا كان كاذباً ... ولا خير في قول إذا لم يكن فعل

وقال آخر:

ولقد وعدت وأنت خير واعد ... لا خير في وعد بغير تمام
أنعم عليّ بما وعدت تكرماً ... فالمطل يذهبُ بهجة الإنعام

وقال شاعر:

باتت لوعدك عيني غير راقدة ... والليل حيّ الدياجي منبت السحر
هذا وقد بت من وعد على ثقة ... فكيف لو بت من هجر على حذر

وقال آخر:

وإذا وعدت فعِد بما تقوى على ... إنجازه وإذا صنعت فتمّم

آداب النوم والاضطجاع

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريب بالموضوع.

2 ـ آداب النوم والاضطجاع في الحديث الشريف.

3 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب آداب النوم والاضطجاع.

4 ـ نصيحة في النوم.

5 ـ قصة في النوم وآدابه.

6 ـ أمثال في النوم والاضطجاع.

7 ـ حكمة في النوم والاضطجاع.

8 ـ أشعار في النوم والاضطجاع.

أولاً: التعريف بالموضوع:

للنوم آداب ينبغي للمرء المسلم الاقتداء بها والاعتناء بتطبيقها تتمثل في طريقة النوم وما ينبغي أن يقوله المرء عند وضع مضجعه للنوم وعند الاستيقاظ من سنن مستحبّة.

ثانياً: آداب النوم والاضطجاع في الحديث الشريف:

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوىٰ إلى فراشه نام على شقّه الأيمن، ثم قال: «اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك

إلاّ إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيّك الذي أرسلت». **صحيح البخاري (11/ 98).**

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيّ ﷺ يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، فإذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يجيء المؤذن فيؤذنه. **صحيح البخاري (11/ 92)، صحيح مسلم برقم (736).**

عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبيّ ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يديه تحت خدّه، ثم يقول: «اللهم باسمك أموت وأحيا»، وإذا استيقظ قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور». **صحيح البخاري (11/ 98).**

وعن يعيش بن طِخْفة الغفاري رضي الله عنه قال: قال أبي: بينما مضطجع في المسجد على بطني إذا رجل يحركني برجله، فقال: «إن هذه ضجعة يبغضها الله» قال: فنظرت، فإذا رسول الله ﷺ.

سنن أبي داود برقم (5040)، مسند أحمد بن حنبل (3/ 430)، سنن ابن ماجه برقم (3722).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه، كانت عليه من الله تعالى تِرَة، ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله تعالى فيه، كانت عليه من الله تِرَة». **سنن أبي داود برقم (4856) ورقم (5059).**

ثالثاً: الأقوال والآثار الواردة في باب آداب النوم والاضطجاع:

روي عن المسيح عليه السلام قال: خلقان أكرههما، النوم من غير سهر، والضحك من غير عجب، والثالثة هي العظمى: إعجاب الرجل بعلمه.

وكتب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض عمّاله: بلغني أنك لا تقيل وإن الشياطين لا تقيل.

وقال سيدنا علي كرّم الله وجهه: من الجهل النوم في أول النهار من غير سهر والضحك من غير عجب والقائلة تزيد في العقل.

وقال بعض العلماء: النعاس يذهب العقل والنوم يزيد فيه.

بهجة المجالس وأنس المجالس (1/ 88).

وقيل: من لزم الرقاد، عدم المراد. **أدب الدنيا والدين (559).**

وقيل أربعة تضر بالفهم والذهن: إدمان أكل الحامض، والفواكه، والنوم على القفاء، والهم والغم. **شعب الإيمان (3/ 420).**

رابعاً: نصيحة في النوم:

قال الإمام الغزالي في آداب النوم:

1 ـ الطهارة والسواك.

2 ـ أن يعد طهوره وسواكه وينوي القيام للعبادة عند التيقظ.

3 ـ أن لا يبيت من له وصية إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه.

4 ـ النوم على توبة من كل ذنب.

5 ـ الاقتصاد في تمهيد الفرش الناعمة.

6 ـ ألا ينام ما لم يغلبه النوم.

7 ـ النوم مستقبلاً القبلة.

8 ـ الدعاء عند النوم.

9 ـ التذكر أن النوم من الموت وأن الاستيقاظ من البعث.

10 ـ الدعاء عند التنبه. **موعظة المؤمنين (1/ 144).**

خامساً: قصة في النوم وآدابه:

حكي أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على أبيه فوجده نائماً، فقال: يا أبتِ! أتنام والناس بالباب؟ فقال: يا بني! نفسي مطيتي وأكره أن أتعبها فلا تقوم بي.

أدب الدنيا والدين (560).

سادساً: أمثال في النوم والاضطجاع:

ـ من نام عن عدوّه أيقظته المكائد.

ـ لا يبلغ السؤدد النؤوم.

ـ لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم.

سابعاً: حكمة في النوم والاضطجاع:

ـ يا بنيّ! إياك وكثرة النوم والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً، وإذا ضجرت لم تصبر على حق. **بهجة المجالس وأنس المجالس (1/ 87).**

ثامناً: أشعار في النوم والاضطجاع:

قال شاعر:

ألا إن نومات الضحى تورث الفتى خبالاً ونومات العُصَرِ جنون

وقال سعيد بن حميد:

يا ليل بل يا أبد أنائم عنك غدُ
يا ليل لو تلقى الذي ألقى بها أو تجد
قصّر من طولك أو ضعّف منك الجلد

وقال المنتصر بالله:

رأيتك في المنام أقلّ بخلاً وأطوع منك في غير المنام
فليت الصبح زال فلا تراه وليت الليل أخّر ألف عام
فلو أنّ النعاس يباع بيعاً لأغليت النعاس على النيام

إكرام الضيف

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بإكرام الضيف.

2 ـ إكرام الضيف في القرآن الكريم.

3 ـ إكرام الضيف في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في إكرام الضيف.

5 ـ القصص الواردة في إكرام الضيف.

6 ـ حكم واردة في إكرام الضيف.

7 ـ أمثال واردة في إكرام الضيف.

8 ـ أشعار في إكرام الضيف.

أولاً: التعريف بإكرام الضيف:

إكرام الضيف شيمة من الشيم المحبّبة والمحبّذة، بها يعلو المرء شأناً ومكانة وبتركها يصبح الإنسان وضيعاً. وصور إكرام الضيف كثيرة تبدأ من إطعام الطعام حتى الابتسامة في وجه الضيف وغير ذلك.

ثانياً: إكرام الضيف في القرآن الكريم:

عرَض القرآن الكريم صوراً عديدة لإكرام الضيف.. فقد قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الذاريات: 24 ـ 27].

وفي موضع آخر قال تبارك وتعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾ [هود: 78].

وقد أمرنا الله عز وجل بقرى المشركين أيضاً حتى يهتدوا ويسلموا، فقال عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [التوبة: 6].

وقال عز وجل: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [البلد: 14 ـ 16].

ثالثاً: إكرام الضيف في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».

صحيح البخاري (10/ 372)، صحيح مسلم برقم (47).

وعن أبي شريح رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته» قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال «يومه وليلته، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه».

صحيح البخاري (10/ 441)، صحيح مسلم برقم (14) و (15).

رابعاً: أقوال وآثار واردة في إكرام الضيف:

قيل لسيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام: بم اتخذك الله خليلاً؟ قال: بثلاث: ما خيّرت بين شيئين، إلا اخترت الذي لله على غيره، ولا اهتممت بما تكفل به، ولا تغديت ولا تعشيت إلا مع ضيف. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 193).**

وقد سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: لا تمتحِ من عطاء القليل فالحرمان أقلّ منه.

إتمام فتح الخلاّق في مكارم الأخلاق (111).

وقال علي بن الحسين: من تمام المروءة، خدمة الرجل ضيفه.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 189 ـ 194).

وقال جعفر بن محمد: قال تعالى: أنا جواد كريم، لا يجاورني في جنتي لئيم.
بهجة المجالس (626).

وقال الإمام الرواس: عليك بالسخاء، وحدّه أن لا يصل إلى درجة التبذير ولا يتجاوز، وهذا هو منصوص: فلا تبسطها كل البسط ولا تجعلها مغلولة إلى عنقك وتدبر الآية الناطقة بهذا والله وليك. **المجموعة النادرة لأبناء الآخرة (157) و (146).**

وسئل الخليل بن أحمد عن الجود فقال: بذل الموجود.

بهجة المجالس (626).

وقال المأمون: الجود.. الجود بذل الموجود، والبخل سوء الظن بالمعبود.

المحاسن والمساوىء (218).

وقيل للأحنف: ما الجود؟ فقال: بذل القرىٰ وكف الأذىٰ، قيل: فما البخل؟ قال: طلب اليسير ومنع الحقير. **بهجة المجالس (626).**

خامساً: القصص الواردة في إكرام الضيف:

أنت خليلي حقاً:

روي أن الله تعالى أرسل إلى سيدنا إبراهيم سيدنا جبريل عليه السلام، على صورة شخص، فقال له: يا إبراهيم! أراك تعطي الأودّاء والأعداء، فقال: تعلمت الكرم من ربّي، رأيته لا يضيّعهم، فأنا لا أضيعهم، فأوحى الله تعالى إليه: أن يا إبراهيم أنت خليلي حقاً. **حكايا الصوفية (56).**

شدة كرمها أنساها نفسها:

قال الشيخ عمر بن حسن النيسابوري: سمعت أبا الحسن الزيادي قال: قد حمل إلى عائشة الصديقة رضوان الله عليها مئة ألف درهم، فجعلتها صرراً، وبعثت بها إلى الناس حتى لم يبق شيء، وكان جميع من في الدار صياماً، فقالت خادمتها: لو تركت منها درهماً كنّا نشتري به إداماً نفطر عليه، فقالت: لو كنت قلت لفعلت.

مختصر رونق المجالس (94).

إعتاق جارية:

حكي عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه كان نازلاً عند الزعفراني ببغداد، فكان الزعفراني يكتب في كل رقعة ما يطبخ من الألوان، ويدفعها إلى الجارية، فأخذها الشافعيّ منها يوماً وألحق فيها لوناً آخر، فعرف الزعفراني ذلك، فأعتق الجارية سروراً

بذلك، وكانت سنة السلف رضوان عليهم أن يقدموا جملة الألوان دفعة، ليأكل كل شخص ما يشتهي. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 195).**

سادساً: حكم واردة في إكرام الضيف:

- مائدة الكرم يجلس عليها البرّ والفاجر. **من حكم الرفاعي (91).**
- ما تخلقت العرب والعجم بخلق أعظم عند الله من الكرم.

الحكم الإلهية (24، 91).

سابعاً: أمثال في إكرام الضيف:

- آفة الجود الإسراف.
- من أنفق ولم يحسب، هلك ولم يدر.
- التبذير هو أن تنفق الطيب في الخبيث.
- خير الأمور الوسط.
- الجود حارس الأعراض.
- من جاد ساد.
- أولىٰ الناس بالكرم، من عرفتَ به الكرام.
- العطاء الحقيقي أن يعطي الإنسان من نفسه.
- لا خير في سرف، ولا سرف في خير.
- لا يضيع إحسان البتة.
- أعط ولا تذكر من أعطيت.
- بشاشة الوجه تجرد من سخاء الكف.

ثامناً: أشعار في إكرام الضيف:

قال زهير بن أبي سلمىٰ:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه، يستغن عنه ويذمم

وقال العتابي:

إن الكريم ليخفي عنك عسرته ... حتى تراه غنياً وهو مجهود

وقال المقنع الكندي:

ليس العطاء من الفضول سماحة ... حتى تجود وما لديك قليل

وكل حريص لن يجاوز رزقه ... وكم من موفى رزقه وهو وادع

وقال شاعر:

إذا جدت، فَجُد للناس قاطبة ... فالحال يفنىٰ، ويبقى الذكر أحوالا
لا سيّما ورسول الله ضامنه ... انفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا

وقال آخر:

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا ... من كان يألفهم من المنزل الخشن

وقال آخر:

أنفق ولا تخش إقلاقاً فقد قسمت ... بين العباد مع الآجال أرزاقه
ويظهر عيبَ المرء في الناس بخله ... ويستره عنهم جميعاً سخاؤه
تغطّ بأثواب السخاء فإنني ... أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

وقال أحدهم:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... لا يذهب العرف بين الله والناس

وقال آخر:

الله يعلم أنه ما سرّني ... شيء كطارقة الضيوف النزل
يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا ... نحن الضيوف وأنت ربّ المنزلِ

وقال شاعر:

إذا ما أتاك الضيف فابدأ بحقِّه ... قبل العيال فإن ذلك أصوب

وقال آخر:

أضاحك ضيفي قبل إنزاله رحله ... ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصيب للأضياف في كثرة القرى ... ولكنما وجه الكريم خصيبُ

وقال شاعر:

فلا الجود يفني المال قبل جواده ... ولا البخل في المال الشحيح يزيد
فلا تلتمس رزقاً بعيش مقتر ... لكل غدٍ رزق يعود جديد

العفو والصفح

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالعفو والصفح.

2 ـ العفو والصفح في القرآن الكريم.

3 ـ العفو والصفح في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في العفو والصفح.

5 ـ قصص في العفو والصفح.

6 ـ من فوائد العفو والصفح.

7 ـ حكمة في العفو والصفح.

8 ـ شعر في العفو والصفح.

أولاً: التعريف بالعفو والصفح:

هو أن يصفح الإنسان عمّن أساء إليه إذا تمكن من عقوبته، لا لشيء إلا ابتغاء مرضاة الله، وطمعاً فيما أعدّه الله تبارك وتعالى للعافين عن الناس من أجر وجزاء، وكرم وعطاء، ومغفرة ورضوان.

ثانياً: العفو والصفح في القرآن الكريم:

أمرنا الله عزّ وجلّ بالعفو والصفح عمّن يسيء إلينا، فقال تبارك وتعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: 199].

ثم يطلب الله عز وجلّ منا الصفح الجميل الذي يزيّنه الحلم وطيبة القلب، قال تعالى: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: 85].

وجزاء الصفح والعفو هو الغفران من الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: 22].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورىٰ: 43].

ثالثاً: العفو والصفح في الحديث الشريف:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول اللهﷺ شيئاً قطّ بيده، ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قطّ فينتقم من صاحبه، إلاّ أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى.

صحيح مسلم برقم (2328)، مسند أحمد بن حنبل (6/ 32 ـ 281).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول اللهﷺ يحكي نبياً من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

صحيح البخاري (12/ 249 ـ 250)، صحيح مسلم برقم (1972).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «ليس الشديد بالصُّرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

صحيح البخاري (10/ 431)، صحيح مسلم برقم (2609).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في العفو والصفح:

قال سيدنا علي كرّم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه: إذا قدرت على عدوّك، فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه.

وقيل: لا يظهر العفو إلا مع الاقتدار.

وقيل: ما قرن شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم، ومن عفو إلى قدرة.

هكذا تكلم الأولياء والصالحون (206).

خامساً: قصص في العفو والصفح:

صفح النبيﷺ عن أهل مكة:

أخرج البيهقي فيما حكاه الشافعي عن أبي يوسف: كذلك الموقف الذي لا ينسىٰ

ولا يبلىٰ، يوم فتح الله مكة على سيدنا محمدﷺ وانتصر على أعدائه الذين آذوه واضطهدوه وأخرجوه، فإنه قال لهم: «ما تظنون أني فاعل بكم؟» فأجابوا: أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

صفح علي بن الحسين عمّن سبّه:

لقي رجل عليّ بن الحسين رضي الله عنهما، فسبّه، فثارت إليه العبيد، فقال مهلاً، ثم أقبل على الرجل، فقال: ما سُتِر عنك من أمرنا أكثر!! ألك حاجة نُعينك عليها؟ فاستحىٰ الرجل، فألقى عليه خميصة كانت عليه، وأنزله بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسولﷺ.

مختصر منهاج القاصدين (183، 184).

دعاء الشعبي لمن شتمه:

أَسْمَع رجل الشعبي كلاماً، فقال له الشعبي: إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك. **عيون الأخبار لابن قتيبة (1/ 283).**

سادساً: من فوائد العفو والصفح:

ـ العفو من أسماء الله الحسنىٰ وصفاته العليا التي يسأله بها المؤمنون، ويلجأ إليها المذنبون.

ـ العفو من أبرز الصفات التي تمثلت برسول اللهﷺ، وقد شهد له بذلك البعيد قبل القريب، والعدو قبل الصديق، والفضل ما شهدت به الأعداء.

المواهب السنية (131، 132) بتصرف.

سابعاً: حكمة في العفو والصفح:

ـ للّه عند الخواتيم حنان ولطف على عباده فوق حنان الوالدة على ولدها.

الحكم الرفاعية (92).

ثامناً: شعر في العفو والصفح:

قيل:

إذا ما الذنب وافىٰ باعتذار ... نقابله بعفو وابتسام
ولا تحقد وإن ملئت غيظاً ... فإن العفو من شيم الكرام

وقيل:

وإن أولىٰ الملا بالعفو أقدرهم ... للعفو إن يظفرن يوماً بذي زلل

وقيل:

إن كنت ترجو في العقوبة راحة ... فلا تزهدنّ عند التجاوز في الأجر

إتمام فتح الخلاق (61)

الحياء

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالحياء.

2 ـ الحياء في القرآن الكريم.

3 ـ الحياء وفضله في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في الحياء.

5 ـ وصية في الحياء.

6 ـ حكمة في الحياء.

7 ـ أمثال في الحياء.

8 ـ أشعار في الحياء.

أولاً: التعريف بالحياء:

الحياء هو الاحتشام أيّ أنْ تسلك في الحياة مسلكاً محموداً وسطاً.

ثانياً: الحياء في القرآن الكريم:

ورد الحياء في القرآن الكريم بوصفه صفة محمودة من صفات المرء المسلم، وقد وصف الرسول الكريمﷺ بذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب: 53].

ثالثاً: الحياء وفضله في الحديث الشريف:

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير». **صحيح البخاري (10/ 433)، صحيح مسلم برقم (37)، سنن أبي داود برقم (4796).**

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرّ على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «دعه فإن الحياء من الإيمان».

صحيح البخاري (1/ 69)، (10/ 433)، صحيح مسلم برقم (36)، سنن أبي داود برقم (4795)، سنن الترمذي برقم (2618)، سنن النسائي (8/ 121).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أو بضع وستون شعبة، أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

صحيح البخاري (1/ 48، 49)، صحيح مسلم برقم (35) ورقم (58).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أشدّ حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه.

صحيح البخاري (10/ 434)، صحيح مسلم برقم (2320).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في الحياء:

في الأثر الإلهي: يقول الله عز وجل:

ابن آدم! إنك ما استحييت منّي، أنْسَيتُ عيوبكَ، فأنْسَيتُ بقاع الأرض ذنوبك، ومحوتُ من أم الكتاب زلاتك، وإلا ناقشتك الحساب يوم القيامة.

مدارج السالكين (2/ 249).

قيل: أوحىٰ الله إلىٰ سيدنا داود عليه الصلاة والسلام:

يا داود: إني لأنظر إلى الشيخ في كل يوم صباحاً ومساءً، وأقول له: يا عبدي! كبُر سنّك ورقّ جلدك، ودقّ عظمك، وحان قدومك عليّ فاستحِ مني فإني أستحي منك. **الزهر الفائح (42).**

وقال سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام: إيّاكم والنظرة، فإنها تزرع الشهوة في القلب، وكفىٰ بها فتنة لصاحبها. **تنبيه الغافلين (477).**

وقالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها: رحم الله نساء الأنصار، لم يمنعهنّ الحياء أن يسألن عن أمر دينهن.

وقالت: رأس مكارم الأخلاق الحياءُ. **بهجة المجالس (2/ 592).**

وقال الفضيل بن عياض: خمس من علامات الشقوة: القسوة في القلب، وجمود العين، وقلّة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل. **مدارج السالكين (2/ 249).**

وقال: تغلقُ بابك، وترخي سترك، وتستحي من الناس، ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك، ولا تستحي من الجليل الذي لا تخفىٰ عليه خافية. **تنبيه الغافلين (478).**

وقيل سابعاً: إذا ذهب الحياء نزل البلاء. **قطوف دانية من شجرة الحكم العالية (24).**

خامساً: وصية في الحياء:

أوصت امرأة من أهل البادية ابناً لها عندما أراد سفراً، فقالت: يا بني! أوصيك بتقوى الله؛ فإن قليلها أجدى عليك من كثير عقلك، وإياك والنمائم؛ فإنها تزرع الضغائن، وتفرّق بين المحبّين، مثّل لنفسك ما تستحسنه من غيركَ مثالاً، ثم اتخذه إماماً، واعلم أنه من جمع بين الحياء والسخاء، فقد استجاد الحلة إزارها ورداءها.
صفة الصفوة (4/ 393).

سادساً: حكمة في الحياء:

إياك والسؤال فإن ذلك يذهب ماء الحياء من الوجه، وأعظم من هذا استخفاف الناس بك. **المستطرف في كل فن مستظرف (2/ 58).**

سابعاً: أمثال في الحياء:

- من قل حياؤه قلَّ ورعه.
- إذا ذهب الحياء حل البلاء.
- من يستحي من الناس ولا يستحي منه نفسه، فلا قدر لنفسه عنده.
- يكاد حياء المرأة أن يكون أشد جاذبية من جمالها.
- جمال بلا حياء، وردة بلا عطر.

ثامناً: أشعار في الحياء:

ما إن دعاني الهوىٰ لفاحشة إلا نهاني الحياء والكرم
ولا إلى محرم مددت يدي ولا مشت بي لريبة قدم
بهجة المجالس (2/ 595).

قال أبو تمام:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستحِ فافعل ما تشاء
فلا واللهِ ما في العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقىٰ العود ما بقي اللحاء
لا خير في وجه بغير ماءٍ ... كفاك غيًّا قلةُ الحياء

وقال:

ولقد أصرف الفؤاد عن الشي ... ءِ حياءً وحبّه في الفؤاد
أمسك النفس بالعفاف وأمسِ ... ذاكراً في غدٍ حديث الأعادي

وقال:

إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً ... تقلب في الأمور كما يشاء....
ولم يك للدواء ولا لشيء ... يعالجه له فيه غناء...
فما لك في معاقبة الذي لا ... حياء لوجهه إلا العناء

وقال:

ورب قبيصة ما حال بيني ... وبين ركوبها إلا الحياء
فكان هو الدواء لها ولكن ... إذا ذهب الحياء فلا دواء

وقال:

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ... ولا خير في وجه إذا قلّ ماؤه
حياؤك فاحفظه عليك وإنما ... يدل علىٰ فعل الكريم حياؤه

الحِلْم

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالحِلْم.

2 ـ الحِلْم في القرآن الكريم.

3 ـ الحلم في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في الحلم.

5 ـ قصص في الحلم.

6 ـ من فوائد الحلم.

7 ـ حكمة في الحلم.

8 ـ شعر في الحلم.

أولاً: التعريف بالحِلْم:

هو ضبط النفس عند ثورة الغضب حَالَ وجودِ ما يدعو إليه، وتملك عنانِها خوف الاسترسال في هيجانها وغليانها.

ثانياً: الحِلْم في القرآن الكريم:

وصف الله تبارك وتعالىٰ الحُكماء من المؤمنين بالمحسنين وبشّرهم بمحبّته، قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134].

ثم أمرنا بهذه الخصلة الحميدة، فقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: 199].

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: 34، 35].

وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: 43].

ثالثاً: الحِلْم في الحديث النبوي الشريف:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول اللهﷺ: «إن الله رفيق يحبّ الرفق في الأمر كلّه».

صحيح البخاري (10/ 375)، صحيح مسلم برقم (2165)، مسند أحمد بن حنبل (6/ 37 ـ 85).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ لأشجّ عبد القيس: «إنّ فيك خصلتين يحبّهما الله: الحِلْم والأناة».

صحيح مسلم برقم (17) ورقم (25) ـ سنن أبي داود برقم (5225).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَال أعرابيّ في المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبيّﷺ: «دعوه وأريقوا على بوله سَجْلاً من الماء، أو ذَوباً من الماء، فإنما بعثتم ميسّرين ولم تبعثوا معسّرين». **صحيح البخاري (1/ 278، 279).**

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «من يحرم الرّفق يُحْرَم الخير كلّه». **صحيح مسلم برقم (2592).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبيﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب». فردّدَ مِراراً، قال: «لا تغضب». **صحيح البخاري (10/ 431).**

وعن عاشة رضي الله عنها قالت: ما خُيِّر رسول اللهﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى.

صحيح البخاري (6/ 419)، صحيح مسلم برقم (2327).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في الحِلْم:

قال سيدنا عمر رضي الله عنه: تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السكينة والحِلْم.

قال سيدنا علي كرّم الله وجهه: إن أول ما عوض الحليم من حلمه أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل.

وقال سيدنا معاوية رضي الله عنه: لا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلب حلمُه جهلَه وصبره شهوته، ولا يبلغ ذلك إلا بقوّة العلم. **إحياء علوم الدين (3/ 189، 190).**

وقال سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه: كفىٰ بالمرء إثماً أن يقال له: اتق الله فيغضب، ويقول: عليك بنفسك. **المستطرف في كل فن مستظرف (201).**

وقال أكثم بن صيفي: وعامة العقل الحلم، وجماع الأمر العبر.

وقال أحدهم: من غرس شجرة الحلم، اجتنىٰ ثمرة السلم. **إتمام فتح الخلاّق (26).**

خامساً: قصص في الحلم:

كلٌّ ينفق ممّا عنده:

مرّ المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام بقوم من اليهود، فقالوا له شرًّا، فقال لهم خيراً، فقيل له: إنهم يقولون شراً وأنت تقول خيراً؟! فقال: كلّ ينفق ممّا عنده.

حلم سيدنا ابن عباس على الذي شتمه:

سبّ رجل ابن عباس رضي الله عنهما، فلمّا فرغ قال: يا عكرمة! هل للرجل حاجة فنقضيها؟ فنكس الرجل رأسه واستحىٰ. **المستطرف في كل فن مستظرف (201).**

حلم حكيم على الذي ضربه:

ضرب رجل قدمَ حكيم فأوجعه، فلم يغضب، فقيل له في ذلك، فقال: أقمته مقام حجر تعثرت به فذبحت الغضب. **إحياء علوم الدين (3/ 190).**

أنا المذنب:

أمر مصعب بن الزبير بقتل رجلٍ، فقال: ما أقبح بي أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة، ووجهك هذا الذي يستضاء به، فأتعلق بأطواقك وأقول: أي ربِّ! سل مصعباً لمَ قتلني؟ فقال: أطلقوه، فلمّا أطلقوه، قال: أيها الأمير! اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض عيش، قال: قد أمرت لك بمئة ألف درهم! فقال:

أنا المذنب الخطّاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

المستطرف في كل فن مستظرف (201).

سادساً: من فوائد الحلم:

الحلم في مواطن الغضب سعادة دينية وكرامة دنيوية، وسيادة على النفس الأمارة بالسوء، وانتصار على الشيطان الرجيم، الذي يجري من ابن آدم مجرىٰ الدم في

العروق، يوقد في نفسه نار الحدّة والغضب، ويحرّك في قلبه ضغائن الفتن والشرور، ويحضه على العجلة وعدم الأناة في الأمور.

من بين الفضائل التي دعا الإسلام إليها: التخلق بصفة الحلم، وسِعَة الصدر وضبط النفس عند ثورة الغضب.

الحلم صفة طيبة وخلق عظيم، وهو من أبرز الصفات التي تمثلت بالرسول الأعظم ﷺ.

إن صفة الحلم وسعة الصدر والعفو والتسامح صفات ضرورية لمن ينشد عيشة راضية، وأركان لازمة لمن يطلب حياة كريمة تحفّها السعادة ويخالطها الهناء، ويسعد صاحبها بمحبة الناس ورضوان الله الحليم الغفار. **المواهب السنية (124، 127) بتصرف.**

سابعاً: حكمة في الحِلْم:

ـ للّه عند الخواتيم حنان ولطف على عباده فوق حنان الوالدة على ولدها.

الحكم الرفاعية (92).

ثامناً: شعر في الحِلْم:

قال الصفدي:

واستشعر الحلم في كل الأمور ولا ... تسرع ببادرة يوماً على رجل
وإن بليت بشخص لا خلاق له ... فكن كأنك لم تسمع ولم يقل

وقال شاعر:

ألا إن حلم المرء أكرم نسبة ... تسامى بها عند الفخار حليم
فيا رب هب لي منك حلماً فإنني ... أرى الحلم لم يندم عليه كريم

وقال آخر:

ليست الأحلام في حال الرضا ... إنما الأحلام في حال الغضب

إتمام فتح الخلاق (27 ـ 28).

الأدب

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالأدب.

2 ـ الأدب في القرآن الكريم.

3 ـ الأدب في الحديث النبوي الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار في الأدب.

5 ـ حِكَم في الأدب.

6 ـ قصص عن الأدب.

7 ـ أشعار في الأدب.

8 ـ الأمثال في الأدب.

أولاً: التعريف بالأدب:

هو مسحة من الحياء يضفيها المرء على قلبه ترفعه درجاتٍ في سلَّم احترام الآخرين.

ثانياً: الأدب في القرآن الكريم:

لقد أمر الله تبارك وتعالى المؤمنين أن يتأدّبوا في معاملتهم لرسوله محمدﷺ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ

ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب: 53].

ومن صور الأدب في القرآن الكريم أنْ أمَرَ الله تبارك وتعالى المؤمنين ألاّ يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبيﷺ، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الحجرات: 2].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [النور: 62].

ثالثاً: الأدب في الحديث النبويّ الشريف:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ مرَّ على رَجُل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول اللهﷺ: «دعه فإنّ الحياء من الإيمان».

متّفق عليه، البخاري: (1/ 69) و (10/ 433)، مسلم برقم (36)، أبو داود برقم (4795)، الترمذي برقم (2618)، النسائي (8/ 121).

وعن أبي بُردة عن أبيه قال: قال رسول اللهﷺ: «ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب، آمن بنبيّه وآمن بمحمدﷺ، والعبد المملوك إذا أدّى حق الله وحقّ موَاليه، ورجل كانت عنده أمَةٌ يطؤُها، فأدّبها فأحسن تأديبها وعلّمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوّجها، فله أجران».

رواه الشيخان [البخاري (1/ 47، 97)، مسلم في كتاب الإيمان برقم 154].

رابعاً: الأقوال والآثار في الأدب:

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تعلّمون منه، وليتواضَعْ لكم من تعلمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم. **(أدب الدين والدنيا 114).**

وقال سيدنا علي كرّم الله وجهه: لا شرف مع سوء الأدب.

وقال: الشرف بالفضل والأدب لا بالأصل والحسب. **(مئة كلمة 33، 95).**

وقال: لا يعرف فضل أهل العلم إلاّ أهل الفضل. **(أدب الدنيا والدين 106).**

وقال السريّ السَّقَطي: الأدب ترجُمان العقل. **(طبقات الصوفية 52).**

وقال الروّاس: لم يدخل حضرة قدس الله عبد لم يكن مزيّناً بالأدب. والأدب يرفع بالهمة إلى منزلة القربىٰ. **(المجموعة النادرة لأبناء الآخرة 78).**

وقال أيضاً: الأدب في كل قول وفعل، فإن الأدب من الحياء والحياء من الإيمان، وفي الأدب التخلّق بأخلاق النبيﷺ. **(المجموعة النادرة 139).**

خامساً: حِكَم في الأدب:

يقال: من قعد به حَسَبُه نهض به أدبه. **(المحاسن والمساوىء 450).**

وقيل: أربع خصال يسود بها المرء: العلم والأدب والعفّة والأمانة.

(صيد القلم 279).

وقالوا: رأس الأدب كلّه حسن الفهم والتفهّم والإصغاء للمتكلّم.

(معجم حكمة العرب 31، 32).

وقال أحد الحكماء: من ساء أدبه ضاع حسبه، ومن قلّ عقله ضل أهله.

(إتمام فتح الخلاّق في مكارم الأخلاق (16، 17).

سادساً: قصص عن الأدب:

حكي أنَّ رجلاً تكلّم بين يدي المأمون فأحسن، فقال: ابن من أنت؟ قال: ابن الأدب يا أمير المؤمنين، قال: نِعْم النسب انتسبت إليه، ولهذا قيل: المرء من حيث يثبت لا من حيث ينبت، ومن حيث يوجد لا من حيث يولد.

(المستطرف في كل فن مستظرف 1/ 50).

قيل لبزرجمهر: الأدب أفضلُ أم المال؟ قال: بل الأدب، قيل له: فما بال الأدباء بباب الأغنياء ولا نرىٰ الأغنياء بباب الأدباء؟ فقال: لعلم الأدباء بمقدار فضل المال وجهل الأغنياء بمقدار الأدب. **(المستطرف 1/ 50).**

سابعاً: أشعار في الأدب:

قال الشاعر:

كن ابن من شئت واكتسب الأدبا ... يغنيك محموده عن النسب

إن الفتىٰ من يقول ها أنا ذا ... ليس الفتىٰ من يقول كان أبي

إتمام فتح الخلاق في مكارم الأخلاق (17، 18).

وقال شاعر:

ليس الفتى كل الفتى إلاّ الفتى في أدب
وبعض أخلاق الفتى أولى به من نسبه

معجم حكمة العرب (29).

وقال ابن العميد:

من شاء عيشاً هنيئاً يستفيد به في دينه ثم في دنياه إقبالا
فلينظرنّ إلى من فوقه أدباً ولينظرنّ إلى من دونه مالا

أدب الدين والدنيا (115).

وقال أحد الشعراء:

إذا جلست مجلساً بلا أدب صيّرت ذاك المجلس صف النِّعال

تثبيت الفؤاد (1/ 269).

ثامناً: الأمثال في الأدب:

- أسوأ الآداب كثرة العتاب.
- ثمرة الأدب العقل الراجح، وثمرة العلم العمل الناجح.
- لا يزكو طبع بلا أدب، ولا يكون علم بلا طلب.
- الأدب فال واستعماله كمال.

ملاطفة اليتيم والبنات وضعفة المسلمين

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ ملاطفة اليتيم والبنات وضعفة المسلمين في القرآن الكريم.

3 ـ ملاطفة اليتيم والبنات وضعفة المسلمين في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب.

5 ـ قصص وردت في هذا الباب.

6 ـ حكم في هذا الباب.

7 ـ أشعار في هذا الباب.

أولاً: التعريف بالموضوع:

ملاطفة اليتيم والبنات وضعفة المسلمين باب من أبواب الرحمة بالعباد الضعفاء في الإسلام حضّ عليه لما له من أثر عظيم على حياة المسلمين وعلاقاتهم ببعضهم البعض.

ثانياً: ملاطفة اليتيم والبنات وضعَفة المسلمين في القرآن الكريم:

عامل الإسلام اليتيم والبنات وضعفاء المسلمين معاملة خاصة، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم بصور شتى، وتجلى ذلك بألفاظ عديدة كقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الحجر: 88].

كما أمرنا الله عز وجل بالوقوف مع هذه الفئة من المسلمين، فقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ

نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: 28].

وقال تبارك وتعالى في اليتيم: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحىٰ: 9 ـ 10].

وقال عز وجل أيضاً: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣﴾ [الماعون: 1 ـ 3].

هذه صور عديدة لدعوة القرآن الكريم للوقوف إلى جانب اليتيم والضعفاء من أبناء المسلمين.

ثالثاً: ملاطفة اليتيم والبنات وضعَفة المسلمين في الحديث الشريف:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا مع النبيﷺ ستة نفرٍ، فقال المشركون للنبيﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، وكنا أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسمّيهما، فوقع من نفس الرسولﷺ ما شاء الله أن يقع فحدّث نفسه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: 28]. **صحيح مسلم برقم (2413) و (46).**

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما.

صحيح البخاري (10/ 365)، سنن الترمذي برقم (1919)، سنن أبي داود برقم (5150).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» أحسبه قال: «وكالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر».

صحيح البخاري (10/ 366)، صحيح مسلم برقم (2982).

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبيّﷺ قال: «مَنْ عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين». وضم أصابعه.

صحيح مسلم برقم (2631)، سنن الترمذي برقم (1917).

وعن أبي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال: قال النبيّﷺ: «اللهم إني أحرّج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة».

سنن النسائي الكبرى، سنن ابن ماجه برقم (3678)، مسند أحمد بن حنبل (2/ 439).

وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال: رأى سعد أن له فضلاً على ما دونه فقال النبيﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم».

صحيح البخاري (6/ 65)، مسند أحمد بن حنبل (1/ 173).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «أبغوني الضعفاء؛ فإنما تُنْصرون وتُرْزقون بضعفائكم».

سنن أبي داود برقم (2594)، مسند أحمد بن حنبل (5/ 198)، سنن النسائي (6/ 54)، سنن الترمذي برقم (1702).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب:

قال سيدنا عمر رضي الله عنه: إن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم، ولا يغفر لمن لا يغفر ولا يتوب على من لا يتوب.

وقال سيدنا قتادة: ذُكِر لنا أن في الإنجيل مكتوباً: ابنَ آدم كما تَرْحَم فكذلك ترحم وكيف ترجو أن يرحمك الله وأنت لا ترحم عباده.

وقال سيدنا عمار بن ياسر: ثلاث من جمعهنّ جمع الإيمان كله: الإنفاق في الإقتار والإنصاف من نفسه، وإفشاء السلام في الخلائق.

وقال أسماء بن عبيد: قلت لابن سيرين: عندي يتيم، قال: اصنع ما تصنع بولدك اضربه ما تضرب ولدك. **الأدب المفرد (1/ 224).**

قال سيدنا جبريلعليه السلام: يا محمد! لو كانت عبادتنا لله تعالى على وجه الأرض لعملنا ثلاث خصال: سقي الماء للمسلمين، إعانة أصحاب العيال، ستر الذنوب على المسلمين إذا أذنبوا. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 147).**

قال ذو النون المصري: ثلاثة من أعلام الوقار: تعظيم الكبير، والترحم على الصغير والتحلّم على الوضيع. **شعب الإيمان للصاغرجي (2/ 192).**

وورد في الأثر: أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الأيادي.

مكاشفة القلوب (175).

خامساً: قصص وردت في هذا الباب:

كيف ترفق بأمة محمدﷺ:

دخل عامل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده مستلقياً على ظهره، وصبيانه

يلعبون على بطنه، فأنكر ذلك عليه، فقال له عمر: كيف أنت مع أهلك؟ قال: إذا دخلت سكت الناطق، فقال له: اعتزل. فإن لا ترفق بأهلك وولدك، فكيف ترفق بأمة محمدﷺ. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 146).**

ملاطفة الثوري للفقراء:

جاء فقير إلى مجلس الثوري رحمه الله تعالى فقال له: تخطّ لو كنت غنياً لما قربتك، وكان الأغنياء من أصحابه يودون أنهم فقراء لكثرة تقريبه للفقراء وإعراضه عن الأغنياء، وقال المؤمل: ما رأيت الغني أذل منه في مجلس الثوري ولا رأيت الفقير أعزّ منه في مجلس الثوري رحمه الله. **مكاشفة القلوب (178).**

صحبت الفقراء بعد ذلك فاسترحت:

قال عون بن عبد الله: صحبت الأغنياء فلم أجد فيهم أحداً أكثر هماً مني لأني كنت أرى ثياباً أحسن من ثيابي، ودابّة أحسن من دابتي ثم صحبت الفقراء بعد ذلك فاسترحت. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 296).**

من فرّح أنثى فرّحه الله يوم الحزن:

روى يزيد الرقاش عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبيﷺ أنه قال: «من حمل من السوق طرفة إلى ولده، كان كمن حمل صدقة حتى يضعها في فيهم وليبدأ بالإناث؛ فإن الله تعالى يرق للإناث، ومن رقّ للإناث كان كمن بكىٰ من خشية الله ومن بكى من خشية الله غفر له، ومن فرّح أنثى فرّحه الله يوم الحزن».

(إحياء علوم الدين (352).

سادساً: حكم في هذا الباب:

ـ اتخذ الفقراء أصحاباً وأحباباً، وعظمهم، وكن مشغولاً بخدمتهم، وإذا جاءك واحد منهم فانتصب له على أقدامك وتذلل له.

ـ حسِّنِ الحسن، وقبِّح القبيح، ولا تجلس ولا تقم إلا علىٰ ذكر، وليكن مجلسك مجلس حلم وعلم وتقوى وحياء وأمانة، وجليسك الفقير، ومؤاكلك المسكين.

الحكم الرفاعية (182 ـ 148).

سابعاً: أشعار قيلت في هذا الباب:

قال شاعر:

دليلك أن الفقر خير من الغنى ... وأن القليل خير من المثري
لقاؤك مخلوقاً عصى الله للغنى ... ولم ترَ مخلوقاً عطى الله للفقر
ألم تر أن الفقير يرجى له الغنى ... وأن الغنيّ يخشى عليه من الفقر

وقال شاعر آخر:

ولا ترهبنّ الفقر ما عشت في غد ... لكل عز رزق من الله وارد

وقال آخر:

ومن يطلب الأعلى من العيش لم يزل ... حزيناً على الدنيا رهين غبونها
إذا شئت أن تحيا سعيداً فلا تكن ... على حالة إلا رضيت بدونها

حق الزوج والزوجة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ حق الزوج على الزوجة في القرآن الكريم.

3 ـ حق الزوجة على الزوج في القرآن الكريم.

4 ـ حق الزوج على المرأة في الحديث الشريف.

5 ـ حق الزوجة على الزوج في الحديث الشريف.

6 ـ الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب.

7 ـ قصص وردت في هذا الباب.

8 ـ أمثال في هذا الباب.

9 ـ أشعار في هذا الباب.

أولاً: التعريف بالموضوع:

حق الزوج والزوجة هي الالتزامات التي تجب لكل واحدٍ منهما ـ أي الزوج والزوجة ـ على الآخر، ينبغي له في ذلك أن ينالها كاملة ويحترم ما للآخر أيضاً..

ثانياً: حق الزوج على المرأة في القرآن الكريم:

فرض القرآن الكريم للزوج على المرأة حقوقاً، منها القوامة، كما قال عز وجل: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [النساء: 34].

وقال عز وجل: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223].

ثالثاً: حق الزوجة على الزوج في القرآن الكريم:

وللزوجة على الزوج حق أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: 32].

رابعاً: حق الزوج على المرأة في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إذا دَعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح».

صحيح البخاري (9/ 258)، صحيح مسلم برقم (1436).

وعنه أن رسول اللهﷺ قال: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه». **صحيح البخاري (9/ 259، 260)، صحيح مسلم برقم (1026).**

وعنه عن النبيﷺ قال: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها». **سنن الترمذي برقم (1159).**

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول اللهﷺ: «أيُّما امرأة ماتت، وزوجها راضٍ عنها دخلت الجنة». **سنن الترمذي برقم (1161)، سنن ابن ماجه برقم (1854).**

خامساً: حق الزوجة على الزوج في الحديث الشريف:

عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه، عن النبيﷺ قال: «إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي صدقة له». **صحيح البخاري (9/ 437)، صحيح مسلم برقم (1002).**

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت».

سنن أبي داود برقم (1692)، مسند أحمد بن حنبل (2/ 160).

سادساً: الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب:

قال سيدنا علي كرّم الله وجهه: جهاد المرأة حسنُ التبعل (إطاعة الزوج).

معجم حكمة العرب (370).

قال الحسن البصري: زوّج ابنتك صاحب الدين، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لا يظلمها.

وقال غيره: لا تزوج وليتك إلا من ذي دين؛ فإن أحبها أحسن إليها، وإن أبغضها لم يظلمها. **بهجة المجالس (2/ 27).**

وقال لقمان الحكيم: ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي وإذا كان في القوم وجد رجلاً.

مكاشفة القلوب (394).

وقال سيدنا سليمان عليه السلام: المرأة العاقلة تعمر بيت زوجها، والمرأة السفيهة تهدمه.

المستطرف في كل فن مستظرف 2/ 461.

عن قتادة أن كعباً قال: أوّل ما تسأل المرأة عنه يوم القيامة عن صلاتها ثم عن حق زوجها. **تنبيه الغافلين (515).**

وقال سيدنا داود عليه الصلاة والسلام: المرأة السوء على بعلها كالحِمْل الثقيل على الشيخ الكبير، والمرأة الصالحة كالتاج المرصّع بالذهب كلما رآها قرّت عينه برؤيتها. **المستطرف في كل فن مستظرف (2/ 467).**

سابعاً: قصص وردت في هذا الباب:

إنها تخطب فممّن أزوّجها:

قال رجل للحسن البصري رضي الله عنه: إن لي بنيّة، وإنها تخطب، فممّن أزوجها؟ فقال: زوّجها ممن يتقي الله، فإن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

عيون الأخبار (1714).

أحسن لزوجته فما نسيت ودّه:

خطب معاوية أم الدرداء، فقالت: قال أبو الدرداء: قال رسول الله ﷺ: المرأة لآخر زوجيها، فلست متزوجة بعد أبي الدرداء حتى أتزوجه في الجنة إن شاء الله تعالى، ويقال: إنما حَرُم أزواج النبي ﷺ من بعده؛ لأنهن أزواجه في الجنة.

عيون الأخبار (4/ 11).

من حق الزوج على الزوجة:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أتت امرأة من خثعم إلى رسول الله ﷺ؛ فقالت: إني امرأة أيم وأريد أن أتزوج، فما حق الزواج؟ قال: إن من حق الزوج على الزوجة إذا أرادها فراودها عن نفسها وهي على ظهر بعير ولا تمنعه.

سنن ابن ماجه (1/ 292).

الرجل السعيد في دنياه يتمنىٰ الولد:

قيل لابن أبي القاضي: الرجل السعيد في دنياه يتمنى الولد، ولا يتمناه في الجنة، فقال: تمنى الناس أولاداً في الدنيا لحبهم فيها، حتى إذا انقرضوا، يبقى لهم نعيمهم ببقاء الولد وقد أمنوا الانقراض في الجنة. **طبقات الشافعية (3/ 129).**

ثامناً: أمثال في هذا الباب:

- إذا أردت أن تسرّ فتذكر أيام عرسك.
- سترة البنت زواجها.
- وطن المرأة زوجها.
- لا تعرف المرأة قيمة سعادتها مع زوجها إلا عندما تفارقه.
- لا يؤسس البيت على الأرض بل على المرأة.
- المرأة المتبرجة كالقمر تتلألأ بضوء مستعار.
- قوة المرأة في دموعها.

تاسعاً: أشعار قيلت في هذا الباب:

قال أحدهم:

بنات حوّاء أعشاب وأزهار ... فاستلهم العقل وانظر كيف تختار
ولا يغرّنك الوجه الجميل فكم ... من الزهر سمّ وكم في العشب أعقار

وقال شاعر:

إن النساء كأشجارٍ نبتن معاً ... منها المرار وبعض النبت مأكول

وقال شاعر:

لقد أعجبتها نفسها فتملّحت ... بأي جمال ليت شعري تملّح

وقال آخر:

إن حسن الوجه يحتاج إلى ... حسن فعال
حاجة الصادي من الماء إلى ... العَذب الزلال

وقال شاعر:

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء وقل ماله ... فليس له في ودّهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنَه ... وشرخ الشباب عندهن عجيب

وقال آخر:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني أنقرك الدف مرة ... فإنك لا تدرين كيف المغيب
ولا تكثري الشكوىٰ فتذهب بالقوى ... ويأباك قلبي والقلوب تنقلب
فإني رأيت الحب في القلب والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

الوصية بالنساء

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الوصية بالنساء في القرآن الكريم.

3 ـ الوصية بالنساء في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الوصية بالنساء.

5 ـ قصص وردت في باب الوصية بالنساء.

6 ـ قبسات في هذا الباب.

7 ـ أمثال في الوصية بالمرأة.

8 ـ أشعار في الوصية بالمرأة.

أولاً التعريف بالموضوع:

الوصية بالنساء هو الإحسان إليهن لما لهُنّ من عظيم المكانة في الإسلام، وقد أمر الله عز وجل بالوصية بهنّ لضعفهن، وقلة حيلتهن.

ثانياً: الوصيّة بالنساء في القرآن الكريم:

لقد أمرنا الله عز وجلّ بالتواصي بالنساء ومعاشرتهن بالمعروف، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19].

وفي موضع آخر حض الله تعالى على المساواة بين الزوجات ما استطاع المسلم إلى ذلك سبيلاً، قال عز وجل: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا

تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ [النساء: 129].

ثالثاً: الوصية بالنساء في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً؛ فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل معوجاً، فاستوصوا بالنساء».

صحيح البخاري (6/ 261، 262)، (9/ 218، 219)، صحيح مسلم برقم (1468).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كرِه منها خلقاً رضي منها آخر». **صحيح مسلم برقم (1469).**

وعن معاوية بن حَيْدة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما حقّ زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبّح، ولا تهجر إلا في البيت».

سنن أبي داود برقم (2142)، مسند أحمد بن حنبل (4/ 446 ـ 447)، (5/ 3)، سنن ابن ماجه برقم (1850).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائه».

سنن الترمذي برقم (1162)، مسند أحمد بن حنبل (2/ 250 ـ 472).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة». **صحيح مسلم برقم (1467).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب الوصية بالنساء:

قال الحسن البصري: ينبغي للوجه الحسن ألاّ يشين وجهه بقبيح فعله وينبغي للوجه القبيح ألا يجمع بين قبحين. **بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 29).**

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي، قال: قالوا: النساء خلقن من ضعف، فداووا ضعفهن بالسكوت، وعوراتهن في البيوت.

وقال سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: خير نسائكم الطيبة الرائحة، الطيبة الطعام التي إن أنفقت أنفقت قصداً، وإن أمسكت أمسكت قصداً، فتلك من عمّال الله، وعامل الله لا يخيب. **بهجة المجالس (2/ 33).**

وقال أحدهم: الأم أستاذة العالم، والمرأة التي تهزّ المهد بيمينها، تهزّ العالم بشمالها، فلأجل أن تصلح المنزل يجب أن تصلح الأم التي هي روحه وقوامه.

منهج التربية النبوية للطفل (189).

خامساً: قصص وردت في باب الوصية بالنساء:

أي النساء أفضل؟!

قيل لأعرابي: أي النساء أفضل؟ قال: الطويلة السالفة، الرقيقة الرادفة، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، التي في حجرها غلام، وفي بطنها غلام، ولها في الغلمان غلام. **بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 6).**

صبر امرأة:

ذكر العتبيّ أنه كان ماشياً في شوارع البصرة، وإذا امرأة من أجمل النساء وأطرفهنّ تلاعب شيخاً سمجاً قبيحاً، وكلما كلّمها تضحك في وجهه فدنوت منها، وقلت لها: من يكون هذا منك؟ فقالت: هو زوجي، فقلت: كيف تصبرين على سماجته وقبحه مع حسنك وجمالك، فقالت: يا هذا! لعله رزق مثلي فشكر ورزقت مثله فصبرت، والصبور والشكور من أهل الجنة، أفلا أرضى بما قسمه الله لي؟ فأعجزني جوابها فمضيت وتركتها.

سادساً: قبسات في هذا الباب:

المرأة بفطرتها خلقت رقيقة الشعور، سريعة التأثر، فهي أطمع من الرجل في اللين والمحاسنة، وهي أقرب منه إلى الضعف والمدة، وأسرع إلى جمع السيئات وإرسال العبرات.

إن خير البيوت ما عُمِّرَ بحسن العشرة، والألفة والمحبة والمودّة والرحمة، وشرّها ما ساءت فيه العلاقات وتقطعت بين أفراده الصلات، وما حسن العشرة إلا بمراعاة كل من الزوجين حق صاحبه، وإخلاصه في القيام بواجبه.

حذارِ أن تضيّقوا عليهن في حقوقهن المشروعة، فلا تمنعوهن من التصرف في أموالهن وزيارة أهلهن وأقاربهن، والذهاب إلى بيوت الله لسماع العظة وإقامة الصلاة، فإنكم إن شددتم خشِيَ انفجارهن، فلا يأتمرن بأمر، ولا ينتظرن الأذن، ولا يقفن في الخروج عن حد.

فاتقوا الله عباد الله! وراقبوه في السر والعلانية، واعلموا أن حسن العشرة بين

الأزواج مجلبة خير كثير ومدرأة شر كبير، ففي حسن المعاشرة السرور والرحمة، فيه صحة للجسم، والراحة للبال، والاقتصاد في المعيشة، وعدم التقتير، والإسراف في المال، وفيه تنبت الذرية الطيبة التي يسعىٰ الناس إلى مصاهرتها والاتصال بها، وفيه التعاون على شؤون الحياة، وحسن الصلة بالله.

المواهب السنية في الخطب المنبرية (423 ـ 425) بتصرف.

سابعاً: أمثال في الوصية بالمرأة:

- المرأة نحلة رائعة تعشق الزهور، وتعطيك العسل، ولكنها قد تلسعك.
- يكاد حياء المرأة أن يكون أشد جاذبية من جمالها.
- مجد المرأة جمالها، ومجد الرجل قوته.
- إن المناكح خيرها الأبكار.
- لا عطر بعد عروس.
- ظريفة وعفيفة ولها نفس شريفة.

ثامناً: أشعار في الوصية بالنساء:

قال أحدهم:

إن النساء رياحين خلقن لنا ... وكلنا يشتهي شمّ الرياحين

وقال آخر:

بنات حواء أعشاب وأزهار ... فاستلهم العقل وانظر كيف تختار
ولا يغرّنك الوجه الجميل فكم ... في الزهر سمّ وكم في العشب أعقار

وقال شاعر:

إذا تزوجت فكن حاذقاً ... واسأل عن الغصن وعن منبته

وقال آخر:

وكأن تحت لسانها ... هاروت ينفث فيه سحرا
وكأن رجع حديثها ... قطع الرياض كُسِين زهرا

وقال:

وهي هيفاء لطيف خصرها ... ضخمة الثدي ولمّا ينكسر

وقال شاعر:

موسومة بالحسن ذات حواسد إن الحسان مظنة للحسد

وقال شاعر:

لثاتك ياقوت وثغرك لؤلؤ وريقك شهد والنسيم عبير
وخدّك ورد الروض والصدغ عنجد وطرفك سحر والمجس حرير

برّ الوالدين

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف برّ الوالدين.

2 ـ برّ الوالدين في القرآن الكريم.

3 ـ بر الوالدين في الحديث النبوي.

4 ـ من أحكام بر الوالدين.

5 ـ فوائد بر الوالدين.

6 ـ الأقوال والآثار في بر الوالدين.

7 ـ القصص في بر الوالدين.

8 ـ الشعر في بر الوالدين.

9 ـ الأمثال في برّ الوالدين.

أولاً: تعريف بر الوالدين:

هو الإحسان إليهما، والرفق بهما، ورعايتهما، وإكرام صديقهما.

ثانياً: برّ الوالدين في القرآن الكريم:

لقد أمر الله عز وجل بعبادته وتوحيده، وجعل برّ الوالدين مقروناً بعبادته وتوحيده فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: 23] وقد قرن الله شكره بشكرهما، فقال: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: 14].

وإن برّ الوالدين من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قال تعالى: ﴿وَبَرًّا

بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾ [مريم: 14].

وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: 36].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: 8].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان: 14].

ثالثاً: برّ الوالدين في الحديث النبوي:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبيﷺ: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت: ثم أيّ؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أيّ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». **متفق عليه (البخاري 10/ 336، مسلم 85).**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك».

متفق عليه (البخاري 10/ 336، مسلم 2548).

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، عن النبيﷺ قال: «الخالة بمنزلة الأم».

(رواه الترمذي 1905). وقال: حديث حسن صحيح.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى نبي اللهﷺ، فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى.

فقال: «فهل لك من والديك أحد حي؟» قال: نعم بل كلاهما.

قال: «فتبتغي الأجر من الله تعالى؟» قال: نعم. قال: «فارجع إلى والديك، فأحسن صحبتهما».

وفي رواية: «ففيهما فجاهد». **متفق عليه (البخاري 6/ 97، مسلم 2549).**

رابعاً: من أحكام بر الوالدين:

- بر الوالدين متساوٍ عند بعضهم، ويرجح بعض الفقهاء بر الأم.
- ليس شرطاً لبر الوالدين أن يكونا مسلمين.
- لا يجاهد الولد إلا بإذنهما.

ـ التلطف في الكلام معهما، فلا يقول لهما أدنى كلمة ضجر أو تبرم، بل يخفض لهما جناح الذل من الرحمة.

ـ الدعاء لهما، وصلة أهل ودهما.

خامساً: فوائد بر الوالدين:

ـ طريق موصل إلى الجنة.

ـ من برّ آباءه بره أبناؤه. قالﷺ: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم».

ـ برّ الوالدين سبب في طول العمر.

ـ تفريج الكرب (قصة أصحاب الغار الثلاثة).

ـ النماء في الماء والولد والأجل.

سادساً: الأقوال والآثار في بر الوالدين:

وقال ابن حزم: اتفقوا على أن برّ الوالدين فرض.

وقال أحمد بن حنبل: بر الوالدين كفارة للكبائر. **(بر الوالدين: 8).**

وقال أحد الحكماء: من عقّ والديه عقّه ولده. **(المستطرف 1/ 257).**

وقال أحدهم: إن خير الأبناء من لم يَدْعُه البر إلى الإفراط، ولم يدْعُه العقوق إلى التقصير. **(معجم حكمة العرب 425).**

سابعاً: القصص في برّ الوالدين:

كان زين العابدين رضي الله عنه كثير البر بأمه، حتى قيل له: إنك أبرّ الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة!

فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققتها.

ورد أن الحارث العلكي بكى في جنازة أمه، فقيل له: تبكي؟

قال: ولم لا أبكي وقد أغلق عني باب من أبواب الجنة.

وكان حيوة بن شريح وهو أحد أئمة المسلمين يقعد في حلقته يعلم الناس فتقول له أمه: قم يا حيوة فألق الشعير للدجاج، فيقوم ويترك التعليم.

(موسوعة الخطباء 272).

وقال سفيان بن عيينة: قدم رجل من سفر، فصادف أمه قائمة تصلي فكره أن يقعد وأمه قائمة، فعلمت ما أراد، فطولت ليؤجر. **(بر الوالدين 55).**

وقيل لأحدهم: كيف كان برّ ابنك بك؟

قال: ما مشيت نهاراً قط إلا مشى خلفي ولا ليلاً إلا مشى أمامي، ولا رقي سطحاً وأنا تحته. **(عيون الأخبار: 3/ 97).**

ثامناً: الشعر في برّ الوالدين:

دن لـــلأبـــويـــن وبـــرهـــمـــا ... واصـــبـــر لأداء حـــقـــوقـــهـــمـــا
فـــالـــجـــنـــة والـــنـــار انـــدرجـــا ... فـــي بـــرهـــمـــا وعـــقـــوقـــهـــمـــا

وقال آخر:

وأطـــعْ أبـــاك مـــا أوصـــى بـــه ... إن الـمـطـيـع أبـاه ولا يـتـضـعـضـع

وقال غيره:

عـوّدْ بـنـيـك عـلـى الآداب فـي الـصـغـر ... كـيـمـا تـقـر بـهـم عـيـنـاك فـي الـكـبـر
فـإنـمـا مـثـل الآداب تـجـمـعـهـا ... في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

وقال حافظ إبراهيم:

الأم مـــدرســـة إذا أعـــددتـــهـــا ... أعـــددت شـعـبـاً طـيـب الأعـراق

وقال آخر:

أطـــع الإلـــه كـــمـــا أمـــر ... وامـــلأ فـــؤادك بـــالـــحـــذر
وأطـــع أبـــاك فـــإنـــه ... ربـــاك مـــن عـــهـــد الـــصـــغـــر
واخـــضـــع لأمـــك وارضـــهـــا ... فـعـقـوقـهـا إحـدى الـكـبـر

(موسوعة الخطباء 287).

تاسعاً: الأمثال في برّ الوالدين:

- الدنيا أم.
- من أشبه أباه فما ظلم.
- الأم تصنع الأمة.
- كل القلوب هامدة ما عدا قلب الوالدة.
- يكون الرجل في كبره كما هيّأته أمه في صغره.

الخوف

عناصر الموضوع:

1 ـ الخوف في القرآن الكريم.

2 ـ الخوف في الحديث النبوي.

3 ـ الأقوال والآثار في الخوف.

4 ـ القصص في الخوف.

5 ـ الحكم في الخوف.

6 ـ الشعر في الخوف.

أولاً: الخوف في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: 40].

وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [البروج: 12].

وقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: 28].

وقال: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: 34 ـ 37].

وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمٰن: 46].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [هود: 103].

ثانياً: الخوف في الحديث النبويّ:

قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملكٍ يجرّونها». **رواه مسلم (2842).**

وعن النعمان بن بشير، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه ما يرى أن أحداً أشدّ منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً».

متفق عليه، البخاري (11/ 373)، ومسلم (213).

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه» متفق عليه. (الرشح: العرق).

البخاري (11/ 340)، ومسلم (2862).

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً، ويُلجمهم حتى يبلغ آذانهم». متفق عليه.

البخاري (11/ 341)، ومسلم (2863).

وعنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ، إذ سمع وجبة فقال: «هل تدرون ما هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها، فسمعتم وجبتها». **مسلم (2844).**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل. ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة».

معنى «أدلج»: سار من أول الليل، والمراد: التشمير في الطاعة.

رواه الترمذي (2452) وقال: حديث حسن.

ثالثاً: الأقوال والآثار في الخوف:

قال عيسى عليه السلام: يا معشر الحواريين، أنتم تخافون المعاصي، ونحن نخاف الكفر. **قوت القلوب (1/ 457).**

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: لا يرجو العبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه. **بهجة المجالس (1/ 379).**

ويروى أنه كان يسمع لصدر إبراهيم عليه الصلاة والسلام إذا قام إلى الصلاة أزيز من بعد خوفاً من الله عز وجل. **مختصر منهاج القاصدين (312).**

قال ذو النون المصري: الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف، فإذا زال عنهم الخوف ضلوا الطريق.

مدارج السالكين (2/ 452).

وقال أيضاً: لا يُسقى المحب كأس المحبة إلا من بعد أن ينضج الخوف.

مراحل السالكين (57).

قيل للشعبي: يا عالم! فقال: إنما العالم من يخشى الله، وذلك لقول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: 28].

الرسالة القشيريّة (60).

وقال الإمام الرواس: إن المرء لا ينهى النفس عن الهوى، إلا إذا خاف الله تعالى، فإن الخوف سوط الله يقوّم به نفساً تعوّدت سوء الأدب.

المجموعة النادرة لأبناء الآخرة (53).

وقال ابن تيمية: الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله.

مدارج السالكين (1/ 453).

رابعاً: القصص في الخوف:

بكى أبو هريرة في مرضه فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ولكني أبكي لبعد سفري وقلة زادي، أصبحت في صعود مهبطه على جنة أو نار، فلا أدري أيهما يُسلك بي. **حياة الصحابة (2/ 693).**

قال المزني: دخلت على الشافعي رحمه الله في مرضه الذي مات فيه، فقلت: كيف أصبحت يا أستاذي؟ قال: أصبحت عن الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، ولعملي ملاقياً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله وارداً، فما أدري أروحي صائرة إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها. **حكايا صوفية (228).**

وكان ميمون بن مهران رضي الله عنه يقول: سمع سلمان الفارسي رضي الله عنه قارئاً يقرأ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [الحجر: 43]. فصاح ووضع يده على رأسه، وخرج هائماً لا يدري أين يتوجّه مدة ثلاثة أيام. **تنبيه المغترين (63).**

خامساً: الحكم في الخوف:

قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني خف الله خوفاً لا تأمن فيه مكره، وارجه رجاءً أشدّ من خوفك. **قوت القلوب (1/ 437).**

وقال الإمام الرفاعي: الاطمئنان بغيره تعالى خوف، والخوف منه اطمئنان من غيره.. خف الله، خف الله، رأس الحكمة مخافة الله. **حكم الرفاعي (25 ـ 189).**

وقال الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي: ما الدين كثرة صوم ولا صلاة، إنما الدين خوفك من الله. **الحكم الإلٰهية (71).**

سادساً: الشعر في الخوف:

قال المتنبي:

يرى الجبناء أن العجز فخر وتلك خديعة الطبع اللئيم

وقال أحد الشعراء:

خف الله وارجوه لكل عظيمة ولا تطع النفس اللجوج فتندما
وكن بين هاتين من الخوف والرجا وأبشر بعفو الله إن كنت مسلما

بهجة المجالس (1/ 379).

وقال غيره:

أعيني هلاّ تبكيان على ذنبي تناثر عمري من يديّ ولا أدري!

مكاشفة القلوب (20).

وقال آخر:

أحسنت ظنّك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدرُ
وساعدتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

الرسالة القشيرية (60).

الرجاء

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الرجاء.
2 ـ الرجاء في القرآن الكريم.
3 ـ الرجاء في الحديث النبوي.
4 ـ الأقوال والآثار في الرجاء.
5 ـ القصص في الرجاء.
6 ـ الحكم في الرجاء.
7 ـ الشعر في الرجاء.

أولاً: تعريف الرجاء:

لعلّ تعريف ابن عطاء الله السكندري هو التعريف الجامع للرجاء حيث عرّفه بقوله: الرجاء ما قارنه عمل، وإلا فهو أمنية.

ثانياً: الرجاء في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: 53].

وقال تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: 17].

وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: 156].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾﴾ [طه: 48].

ثالثاً: الرجاء في الحديث النبويّ:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها». **رواه مسلم: (2759).**

عن البراء بن عازب، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: 27]. **البخاري: (3/ 184)، ومسلم: (2871).**

قال رسول الله ﷺ: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهرٍ جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرّات» الغمر: الكثير. **رواه مسلم: (668).**

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ﴾ [إبراهيم: 36]. وقول عيسى ﷺ ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: 118]، فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكى. فقال الله عز وجل: «يا جبريل، اذهب إلى محمد ـ وربّك أعلم ـ فسَلْه ما يبكيه؟»، فأتاه جبريل، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم، فقال الله تعالى: «يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك». **رواه مسلم: (202).**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا، لذهب الله بكم، ولجاء بقومٍ يذنبون فيستغفرون الله تعالى، فيغفر لهم».

رواه مسلم: (2749).

رابعاً: الأقوال والآثار في الرجاء:

قال شاه الكرماني: علامة صحة الرجاء: حسن الطاعة.

مدارج السالكين (2/ 35).

جاء في الأثر: إن من أذنب ذنباً فأحزنه ذلك، غُفر له ذنبه وإن لم يستغفر.

قوت القلوب: (1/ 442).

وقال سهل: المحسن يعيش في سعة الرحمة والمسيء يعيش في سعة الحلم.

قوت القلوب: (1/ 447).

وقيل: إن الخوف أفضل ما دام حياً فإذا حضر الموت فالرجاء أفضل. وقال أبو

طالب المكي: إن المؤمن إذا عصى ستره الله تعالى عن أبصار الملائكة كي لا تراه فتشهد عليه. **قوت القلوب: (1/ 432).**

خامساً: القصص في الرجاء:

دخل عبيد بن عمير على السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت: من هذا؟ فقالوا: عبيد بن عمير. فقالت: عمير بن قتادة؟ قالوا: نعم، قالت: أحدث أنك تجلس ويجلس إليك؟ قال: بلى يا أم المؤمنين. فقالت: إياك وإملال الناس وتقنيطهم. **الرجاء: (26).**

روي أن نبياً من الأنبياء كان ساجداً فوطىء بعض العتاة على عنقه حتى ألصق الحصى بجبهته قال: فرفع النبيﷺ رأسه مغضباً فقال: اذهب فلن يغفر الله لك. قال: فأوحى الله تعالى إليه: تتألّى عليَّ في عبادي إني قد غفرت له. **قوت القلوب (1/ 449).**

قال أبو يعقوب القاري: رأيت في المنام أويساً القرني. فقلت: أوصني فقال: ابتغ رحمة الله عند محبته، واحذر نقمته عند معصيته، ولا تقطع رجاءك منه خلال ذلك.

سادساً: الحكم في الرجاء:

قال لقمان لابنه: يا بني إن المؤمن لذو قلبين: قلب يرجو به وقلب يخاف به. **الزهد: (107).**

وجاء في الحكم العطائية: الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية. وإذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه إليك، وإذا أردت أن يفتح لك باب الخوف فاشهد ما منك إليه. **الحكم العطائية: (78 ـ 149).**

وقال الشيخ الأكبر: من أراد طريق النجاة، فليلاحظ في المخالفة الخوف وفي الطاعة الرجاء. **الحكم الإلهية: (23).**

سابعاً: الشعر في الرجاء:

لولا التعلق بالرجاء تقطعت ... نفس المحب تحسّراً وتمزّقا
وكذاك لولا برده بحرارة الأ ... كباد ذابت بالحجاب تحرقا
أيكون قط حليف حب لا يرى ... لرجائه لحبيبه متعلّقا؟!
أَمْ كلما قويتْ محبته له ... قوي الرجاء فزاد فيه تشوّقا

لولا الرجاء يحدو المطى لما سرت بحمولها لديارهم ترجو اللقا

مدارج السالكين (2/ 41).

وقال أحد الشعراء:

وإني لأرجو الله حتى كأنما أرى بجميل الظن ما الله صانع

بهجة المجالس (1/ 379).

الصبر

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الصبر.

2 ـ أقسامه.

3 ـ أهمية الصبر وفضله:

أ ـ من القرآن الكريم.

ب ـ من الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار في الصبر.

5 ـ القصص في الصبر.

6 ـ الشعر في الصبر.

أولاً: تعريف الصبر:

هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه.

(المفردات، الراغب الأصفهاني).

ثانياً: أقسامه:

للصبر ثلاثة أنواع، هي:

1 ـ صبر على الطاعات.

2 ـ صبر عن المعاصي.

3 ـ صبر على المصائب.

فأما الصبر على الطاعات، فهو الاستقامة على شرع الله وعلى ما يعترض ذلك من أنواع الابتلاء.

قال الله عزّ وجل على لسان لقمان وهو يعظ ابنه:

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: 17].

فالصبر كما في هذه الآية الكريمة عُدَّ من عزم الأمور.

وقد استثنى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين من الخسران من دون الناس وذلك لتواصيهم بالصبر!

قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾﴾ [سورة العصر].

فأما الصبر عن المعاصي، فهو مجاهدة النفس في نزواتها ومحاربة انحرافها وتقويم اعوجاجها، وقمع دوافع الشر والفساد التي يثيرها الشيطان فيها. وهو الجهاد الأكبر.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: 61].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: 40، 41].

وأما الصبر على المصائب فقد نزلت آيات كثيرة في فضله.

قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ [البقرة: 155 ـ 157].

وقال رسول الله ﷺ: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا همّ ولا حزن ولا أذى ولا غمّ حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه».

رواه البخاري ومسلم.

الوصب: المرض.

ثالثاً: أهمية الصبر وفضله:

أ ـ من القرآن الكريم:

ـ الصابرون هم المتقون: قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177].

ـ الله يحب الصابرين: قال عز وجل: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: 145].

ـ الله مع الصابرين: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: 153].

ـ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10].

ب ـ من الحديث النبوي:

قال رسول الله ﷺ: «ما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر».

البخاري ومسلم.

وقال رسول الله ﷺ: «المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم، ولا يصبر على أذاهم».

رواه الترمذي.

رابعاً: الأقوال والآثار في الصبر:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أفضل العدّة: الصبر على الشدة.

أدب الدنيا والدين (453).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: ذرة الإيمان: الصبر للحكم، والرضا بالقدر.

قوت القلوب (1/ 392).

خامساً: القصص في الصبر:

سُئل السري عن الصبر، فلدغه عقرب مراراً وهو ساكن، فقيل له: لِمَ لَمْ تُلقها عنك، فقال: استحيت من الله أن أتكلم في الصبر ولا أصبر.

حقيقة الصوفية للتونسي (93).

قيل: إن امرأة أيوب عليه الصلاة والسلام قالت له: لو دعوت الله تعالى أن يشفيك فقال لها: ويحكِ! كنا في النعماء سبعين عاماً، أفلا نصبر على الضراء مثلها؟ فلم يلبث إلا يسيراً حتى عوفي.

المستطرف في كل فن مستظرف (502).

سادساً: الشعر في الصبر:

قال عبد الغني النابلسي:

اصبرْ لكل مصيبةٍ وتجلَّدِ ... واعلم بأن المرء غير مخلَّدِ

وإذا ذكرت مصيبة تجزى بها ... فاذكر مصابك بالنبيّ محمَّدِ

حكايا الصوفية (48).

وقال أحد الشعراء:

وإذا عرتك بليَّة فاصبرْ لها ... صبر الكريم فإنه بك أعلم
وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما ... تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

وقال أحدهم:

واصبر ففي الصبر خير لو علمت به ... لكنت باركت شكراً صاحب النعم
واعلم بأنك إن لم تصطبر كرماً ... صبرت قهراً على ما خُطّ بالقلم

موسوعة الخطباء والمرشدين (42).

الصدق

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الصدق.
2 ـ الصدق في القرآن الكريم.
3 ـ الصدق في الحديث الشريف.
4 ـ الأقوال والآثار في الصدق.
5 ـ القصص في الصدق.
6 ـ مجالات الصدق.
7 ـ ثمرات الصدق.
8 ـ الحكم في الصدق.
9 ـ الشعر في الصدق.

أولاً: تعريف الصدق:

لغة: مصدر صدق يصدق صدقاً. وتدل مادة (ص.د.ق) على القوة في الشيء قولاً، وفعلاً.

والصدق خلاف الكذب لقوته في نفسه، ولأن الكذب لا قوة له.

المقاييس (3/ 339).

اصطلاحاً: قال الجرجاني: الصدق مطابقة الحكم للواقع، وهو ضد الكذب.

التعريفات (132).

ثانياً: الصدق في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: 119].

وقال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [محمد: 21].

وقال تعالى: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ [الأحزاب: 35].

ثالثاً: الصدق في الحديث النبوي:

عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البرّ وإن البرَّ يهدي إلى الجنة، وإنَّ الرجل ليصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يُكتب عند الله كذّاباً». متّفق عليه. **البخاري (10/ 423)، ومسلم (2607).**

وقال رسول اللهﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة». **سنن الترمذي (2520).**

قوله: «يريبك»: بفتح الياء وضمها؛ ومعناه: اترك ما تشك في حِلّه، واعدلْ إلى ما لا تشك فيه.

ومن حديث أبي سفيان في قصة هرقل... «ويأمرنا بالصلاة، والصدق والعفاف، والصلة». متفق عليه. **البخاري (1/ 30).**

رابعاً: الأقوال والآثار في الصدق:

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عليك بالصدق وإن قتلك.

المستطرف (254).

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله: من عامل الله بالصدق والنصاحة استوحش مما سواه في الصباح والمساء.

آداب السلوك (129).

وقال رجل لحكيم: ما رأيت صادقاً، فقال له: لو كنت صادقاً لعرفْت الصادقين.

الصدق منجاة وويل للكاذبين، أحمد صبري إبراهيم (122).

خامساً: القصص في الصدق:

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى: بنيت أمري من حين نشأت على الصدق، وذلك أني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم، فأعطتني أمي أربعين ديناراً أستعين بها على النفقة، وعاهدتني على الصدق فلما وصلنا أرض همدان خرج علينا جماعة من اللصوص، فأخذوا القافلة، فمر واحد منهم وقال لي: ما معك؟ قلت:

أربعون ديناراً، فظنّ أني أهزأ به، فتركني فرآني رجل آخر، فقال: ما معك؟ فأخبرته بما معي، فأخذني إلى كبيرهم، فأخبرته فقال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدتني أمي على الصدق فأخاف أن أخون عهدها، فأخذت الخشية رئيس اللصوص، فصاح ومزّق ثيابه وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله؟! ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة، وقال: أنا تائب لله على يديك.

فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة. فتابوا جميعاً ببركة الصدق. **موسوعة الخطباء والمرشدين (46).**

سادساً: مجالات الصدق:

للصدق مجالات ثلاثة:

1 ـ الصدق في الأقوال: وهو استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها.

2 ـ الصدق في الأعمال: وهو استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد.

3 ـ الصدق في الأحوال: وهو استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع وبذل الطاقة. **مدارج السالكين (2/ 281).**

ثمرات الصدق:

1 ـ الصدق طريق الأبرار إلى الجنة.

2 ـ الصادق محشور مع النبيين والشهداء والصالحين.

3 ـ الصدق سبيل النجاة في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ...﴾ [المائدة: 119].

4 ـ الصدق سمة النبيين والملائكة والصالحين:

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: 41].

5 ـ الصدق في القلوب يجعله مؤثّراً في القلوب.

6 ـ الصدق فيه العزّ والسؤدد والفلاح والطمأنينة.

سابعاً: الحكم في الصدق:

من استقام بنفسه استقام به غيره، كيف يستقيم الظل والعود أعوج.

حكم الرفاعي (63).

ومن الحكم العطائية:

- مطلب العارفين من الله الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية.
- متى طلبت عوضاً على عمل طولبت بوجود الصدق فيه.
- لا ينبغي للسالك أن يعبّر عن وارداته، فإن ذلك يقل عملها في قلبه ويمنعه وجود الصدق مع ربه.

الحكم العطائية وآفاقها (79، 121، 189).

ثامناً: الشعر في الصدق:

من أحسن ما قيل في الصدق:

عليك بالصدق ولو أنه ... أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى المولى فأغبى الورى ... من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال أحدهم:

ما أحسن الصدق في الدنيا لقائله ... وأقبح الكذب عند الله والناس

المستطرف (254).

وقال أحد الشعراء:

عوّد لسانك قول الصدق تحظ به ... إن اللسان لما عوّدت معتاد
موكّل بتقاضي ما سننت له ... في الخير والشر فانظر كيف ترتاد

إتمام فتح الخلاّق (33).

الإخلاص

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الإخلاص.

2 ـ الإخلاص في القرآن الكريم.

3 ـ الإخلاص في الحديث النبوي.

4 ـ الأقوال والآثار في الإخلاص.

5 ـ القصص في الإخلاص.

6 ـ الحكم في الإخلاص.

أولاً: تعريف الإخلاص:

عرّف الجنيد الإخلاص، فقال: الإخلاص سر بين العبد وبين الله، لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوًى فيميله. **موسوعة الخطباء والمرشدين (9).**

ثانياً: الإخلاص في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: 5].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: 29].

ثالثاً: الإخلاص في الحديث النبوي:

قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات...». **رواه مسلم (1907).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم». رواه مسلم (1628).

رابعاً: الأقوال والآثار في الإخلاص:

قال المحاسبي: الإخلاص هو إخراج الخلق عن معاملة الرب.
إحياء علوم الدين (4/ 402).

وقال حذيفة المرعشي: الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن.
الرسالة القشيرية (96).

وقيل لأحدهم: ما غاية الإخلاص؟ قال: ألاّ تحبّ مَحْمدة الناس.
تنبيه الغافلين (29).

ينبغي على المسلم أنْ يخلص في جميع الأعمال والأقوال والأحوال الظاهرة والخفية.

خامساً: القصص في الإخلاص:

كان رجل يخرج بزي النساء ويحضر كل موضع يجتمع فيه النساء من عرسٍ أو مأتم فاتفق أن حضر يوماً موضعاً فيه مجتمع للنساء، فسُرقت درة، فصاحوا أن أغلقوا الباب حتى نفتش... فكانوا يفتشون واحدة واحدة حتى بلغت النوبة إلى الرجل وإلى امرأة معه، فدعا الله بالإخلاص وقال:

إن نجوت من هذه الفضيحة لا أعود إلى مثل هذا، فوُجدت الدرة مع تلك المرأة، فصاحوا أن أطلقوا الحرة فقد وجدنا الدرة. **إحياء علوم الدين (4/ 399).**

سادساً: الحكم في الإخلاص:

من الحكم العطائية الواردة في الإخلاص:

- الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سرّ الإخلاص فيها.
- فرغ قلبك من الأغيار، يملأه بالمعارف والأسرار.
- كما لا يحب العمل المشترك، كذلك لا يحب القلب المشترك، العمل المشترك لا يقبله، والقلب المشترك لا يقبل عليه. **الحكم العطائية (10، 206، 203).**

ومن حكم الإمام أحمد الرفاعي قدس الله سره في الإخلاص.

- نعم الرفيق في بلاد الله تقوى الله، ونعم المراح الإخلاص.

حكم الإمام الرفاعي (44).

التوبة

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف التوبة.

2 ـ التوبة في القرآن الكريم.

3 ـ التوبة في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار في التوبة.

5 ـ القصص في التوبة.

6 ـ الحكم في التوبة.

7 ـ الشعر في التوبة.

أولاً: تعريف التوبة:

عرّف الحسن البصري التوبة فقال: التوبة النصوح هي الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والترك بالجوارح، والإضمار أن لا يعود. **نزهة المجالس (283).**

ثانياً: التوبة في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31].

وقال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود: 3].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: 8].

ثالثاً: التوبة في الحديث النبوي:

قال رسول الله ﷺ: «لله أشدّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدّة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربّك، أخطأ من شدّة الفرح».

رواه مسلم (2747).

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها». **رواه مسلم (2760).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه».

رواه مسلم (2703).

قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر».

رواه الترمذي (3531).

رابعاً: الأقوال والآثار في التوبة:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود؛ وقال أيضاً: باب التوبة مفتوح، وهي مقبولة من كل أحد إلا من ثلاثة: إبليس رأس الكفرة، وقابيل بن آدم رأس الخطّائين، ومن قتل نبياً من الأنبياء.

وقال ذو النون المصري: توبة العوام من الذنوب، وتوبة الخواص من الغفلة. وقال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظهُ: لا تؤخّر التوبة فإن الموت يأتي بغتة.

موسوعة الخطباء والمرشدين (15).

خامساً: القصص في التوبة:

روي سيدنا أبو سعيد الخدري أن سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام قال: «قال إبليس أي رب! لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب عز وجل: لا أزال أغفر لهم ما استغفروني». **أخرجه أحمد (3/ 29) والحاكم (7672).**

قال سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام: يا رب إذا سألك الطائع ماذا تقول له؟ قال: أقول: لبيك، قال: فالزاهد؟ قال: أقول: لبيك، قال: فالصائم؟ قال: أقول:

لبيك، قال: فالعاصي، قال: أقول: لبيك لبيك لبيك كل واحد من هؤلاء يتوكل على عمله، والعاصي يتكل على رحمتي، وأنا لا أخيب عبداً اتكل عليَّ، لأني قلت: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: 3]. **نزهة المجالس (283).**

سادساً: الحكم في التوبة:

ـ تب بكليتك من رؤية نفسك، ونسبك، وأهلك، فإن «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه». **حكم الرفاعي (186)، والحديث أخرجه مسلم (6793).**

ـ لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى، فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه. **الحكم العطائية (49).**

ـ من استغرب أن ينقذه الله من شهوته وأن يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الإلهية ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: 45].

سابعاً: الشعر في التوبة:

قال أبو نواس الحسن ابن هانىء:

يا كبير الذنب عفو الـ ـله من ذنبك أكبر
أعظم الأشياء في جنب عفو الله يصغر

وقال أحد الشعراء:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ فمن الذي يرجو ويدعو المجرم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم أني مسلم

وقال آخر: **جامع العلوم والحكم (2/ 406، 407).**

إلهي أنت ذو فضلٍ ومنٍّ وإني ذو خطايا فاعف عنّي
وظني فيك يا ربي جميل فحقّق يا إلهي حسن ظني

وأنشدوا في الشعر أن عفو الله أكبر من الذنوب، فقالوا:

لما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلّما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وقال بعضهم في التوبة: **حكايا الصوفية (158).**

ربّ هبْ لي المتاب حتى أتوب واعف عني فقد عرتني الذنوبُ

يـا مـداوي الـسـقـام داوِ سـقـامـي يـا إلـهـي إنـي عـلـيـك حـسـيـبُ
تـعـسـتْ لـيـلـة عـصـيـتـك فـيـهـا قـد انـقـضـت وإثـمـهـا لـي نـصـيـبُ
مـا احـتـيـالـي وقـد عـصـيـتـك جـهـلاً كـيـف لا أسـتـحـي وأنـت الـرقـيـبُ

تنوير القلوب في معاملة علاّم الغيوب، للزملكاني (332).

المجاهدة

عناصر الموضوع:

1 ـ المجاهدة في القرآن الكريم.

2 ـ المجاهدة في الحديث النبوي.

3 ـ الأقوال والآثار في المجاهدة.

4 ـ القصص في المجاهدة.

5 ـ الحكم في المجاهدة.

6 ـ الشعر في المجاهدة.

أولاً: المجاهدة في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 273].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ﴾ [المزمل: 20]. وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾ [الزلزلة: 7].

ثانياً: المجاهدة في الحديث النبوي:

قال رسول الله ﷺ: «حُجبت النار بالشهوات، وحُجبت الجنة بالمكاره» متفق عليه. **رواه البخاري (11/ 274)، ومسلم (2822).**

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا

الليل، وأيقظ أهله، وجدَّ وشدَّ المئزر متفق عليه. **البخاري (4/ 233)، ومسلم (1174).**

وروي عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أنه قال: صلَّيت مع النبيﷺ ليلةً، فأطال القيام حتى هممت بأمر سوءٍ!

قيل: وما هممت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه، متفق عليه.

البخاري (3/ 15)، ومسلم (773).

عن أنسٍ رضي الله عنه، عن رسول اللهﷺ قال: «يتبع الميْت ثلاثةٌ: أهله وماله وعمله؛ فيرجع اثنان ويبقى واحد: يرجع أهله وماله، ويبقى عمله»، متفق عليه.

البخاري (11/ 315)، ومسلم (2960).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ». **البخاري (11/ 196).**

ثالثاً: الأقوال والآثار في المجاهدة:

قال سيدنا علي كرم الله وجهه: سيما الصالحين صفرة الألوان من السهر، وعمش العيون من البكاء، وذبول الشفاه من الصوم، عليهم غبرة الخاشعين.

إحياء علوم الدين (6/ 28).

ويروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا فاتتْه صلاة في جماعة أحيا تلك الليلة!!.

قال أبو علي الدقاق: حركات الظواهر توجب بركات السرائر.

الرسالة القشيرية (48).

قال منصور بن عمار: الناس رجلان: عارف بنفسه، فشغله في المجاهدة والرياضة، وعارف بربه فشغله بخدمته وعبادته ومرضاته. **طبقات الصوفية (136).**

وقال أبو الدقاق: من زين ظاهره بالمجاهدة، حسن الله سرائره بالمشاهدة.

رابعاً: القصص في المجاهدة:

كان الأسود بن يزيد يجتهد في العبادة، ويصوم في الحر، حتى يخضر جسده ويصفر، فكان علقمة بن قيس يقول له: لم تعذب نفسك؟ فيقول: كرامتها أريد، وكان يصوم حتى يخضر جسده، ويصلي حتى يسقط، فدخل عليه أنس بن مالك والحسن فقالا له: إن الله عز وجل لم يأمرك بكل هذا، فقال: إنما أنا عبد مملوك، ولا أدع من

الاستكانة شيئاً إلا جئت به. **إحياء علوم الدين (6/ 28).**

يروى أن راهباً اشتهر ببلاد مصر بالمكاشفة، فقال عالم من المسلمين: لا بد من قتله خوفاً على المسلمين أن يفتنهم، فقصده بسكين مسمومة فلما طرق بابه قال: اطرح السكين وادخل يا عالم المسلمين!

فطرحها ودخل، فقال: من أين لك فور للمكاشفة؟

قال: بمخالفة النفس، فقال: هل لك في الإسلام، قال: نعم، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

فقال: ما حملك على ذلك؟ فقال: عرضت الإسلام على نفسي فأبت فخالفتها.

نزهة المجالس (111).

خامساً: الحكم في المجاهدة:

قال لقمان لابنه وهو يعظه:

اتخذ طاعة الله تجارة، تأتيك الأرباح من غير بضاعة. **الزهد (49).**

من صبر على احتمال مؤن الناس سادهم. **مجمع الأمثال (2/ 954).**

وقال الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي: من جاهد شاهد. **الحكم الإلٰهية (29).**

سادساً: الشعر في المجاهدة:

ألذ من التلذذ بالغواني ... إذا أقبلن في حللٍ حسان

منيب فرّ من أهلٍ ومال ... يسيح إلى مكان من مكانِ

تلذذه التلاوة أين ولّى ... وذكر بالفؤاد وباللسان

وعند الموت يأتيه بشير ... يبشره النجاة من الهوان

فيدرك ما أراد وما تمنى ... ومن الراحات في غرف الجنان

إحياء علوم الدين (6/ 30).

التعاون على البرّ والتقوى

عناصر الموضوع:

1 ـ التعاون على البرّ والتقوى في القرآن الكريم.

2 ـ التعاون على البر والتقوى في الحديث النبوي.

3 ـ الأقوال والآثار في التعاون على البرّ والتقوى.

4 ـ القصص الواردة في التعاون على البر والتقوى.

5 ـ الحكم في التعاون على البر والتقوى.

6 ـ الأمثال في التعاون على البر والتقوى.

7 ـ الشعر في التعاون على البر والتقوى.

أولاً: التعاون على البر والتقوى في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 3].

وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [سورة العصر].

ثانياً: التعاون على البر والتقوى في الحديث النبوي:

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: يا أيها الناس إنكم لتقرؤون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: 105]. وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمَّهم الله بعقاب منه». **رواه أبو داود (4338)، والترمذي (3059).**

وقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهونّ عن المنكر، أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم».

رواه الترمذي (2170).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً إلى بني لحيان من هذيل، فقال: «لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما». **رواه مسلم (1896).**

قال رسول الله ﷺ: «من جهَّز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخيرٍ فقد غزا». متفق عليه. **رواه البخاري (6/ 36)، ومسلم (1895).**

ثالثاً: الأقوال والآثار في التعاون على البرّ والتقوى:

قال سيد عمر: لقاء الخلان جلاء الأحزان.

هكذا تكلم الأولياء والصالحون (2/ 230).

وقال الحسن: لأن أقضي حاجةً لأخٍ أحب إلي من أن أعتكف سنة.

موسوعة الخطباء والمرشدين (156).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: عليكم بالجماعة، فإنها حبل الله الذي أقر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة.

مدارج السالكين (1/ 408).

رابعاً: القصص الواردة في التعاون على البر والتقوى:

خرج الحسين بن علي يطوف بالكعبة، فقام إليه رجل فقال: يا أبا محمد اذهب معي في حاجة إلى فلان، فترك الطواف وذهب معه، فلما ذهب الرجل قام إليه رجل حاسد للرجل الذي ذهب معه، فقال: يا أبا محمد تركت الطواف وذهبت معه؟!

فقال له: وكيف لا أذهب معه ورسول الله ﷺ قال: «من ذهب في حاجةٍ لأخيه المسلم فقضيت حاجته كتب له حجة وعمرة وإن لم تقض كتبت عمرة».

فقد اكتسبت حجة وعمرة ورجعت إلى طوافي. **شعب الإيمان (6/ 115).**

خامساً: الحكم في التعاون على البر والتقوى:

قال لقمان لابنه وهو يعظه:

كن لأصحابك إلا في معصية الله عز وجل.

وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم.

تفسير التحرير والتنوير (21/ 172).

سادساً: الأمثال في التعاون على البر والتقوى:

ومن الأمثال المشتهرة في التعاون على البرّ والتقوى:

- لا يعجز القوم إذا تعاونوا.
- في الاتحاد قوة.
- إن تتعب في البر فإن التعب يزول والبر يبقى.
- بالبرّ يُستعبد الحر.
- عجبت لمن يشتري المماليك بماله، كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه.
- خير البر عاجله.

معجم حكمة العرب (86).

سابعاً: الشعر في التعاون على البر والتقوى:

قال أبو العتاهية:

تخفف من الدنيا لعلك أن تنجو ... ففي البر والتقوى لك الملك والمنهج

وقال أحمد شوقي:

إن الرجال إذا ما ألجئوا لجأوا ... إلى التعاون فيما حِلّ أو خربا
وكل سعي سيجزي الله ساعيه ... هيهات يذهب سعي المحسنين هبا

وقال أحدهم:

الناس للناس من بدوٍ وحاضرةٍ ... بعض لبعضٍ وإن لم يشعروا خدم

المراقبة

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف المراقبة.

2 ـ المراقبة في القرآن الكريم.

3 ـ المراقبة في الحديث النبوي.

4 ـ الأقوال والآثار في المراقبة.

5 ـ القصص في المراقبة.

6 ـ الحكم في المراقبة.

7 ـ الشعر في المراقبة.

أولاً: تعريف المراقبة:

عرّف الجنيد المراقبة فقال: المراقبة خلوص السر والعلانية لله عز وجل.

موسوعة الخطباء والمرشدين (49).

ثانياً: المراقبة في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: 218، 219].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: 4].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾﴾ [آل عمران: 5].

وقال الله عز وجل: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: 19].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: 14].

ثالثاً: المراقبة في الحديث النبوي:

قال رسول اللهﷺ: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلقٍ حسن». **رواه الترمذي (1988).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ، قال: «إن الله تعالى يغار، وغَيْرة الله تعالى أنْ يأتي المرء ما حرَّم الله عليه». متفق عليه.

البخاري (9/ 281)، ومسلم (2761).

وقال رسول اللهﷺ: «الكيِّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنَّى على الله».

رواه الترمذي (2461) وقال: حديث حسن.

وقال صلوات الله عليه وسلامه: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

رواه الترمذي (2318)، وابن ماجه (3976).

رابعاً: الأقوال والآثار في المراقبة:

قال الجنيد: من تحقّق في المراقبة خاف على فوات لحظة من ربه لا غير. وقال ذو النون المصري: علامة المراقبة إيثار ما أنزل الله، وتعظيم ما عظّم الله، وتصغير ما صغَّر الله.

وقال إبراهيم الخواص: المراعاة تورث المراقبة، والمراقبة تورث خلوص السر والعلانية لله تعالى. **موسوعة الخطباء والمرشدين (49).**

وقال أبو عثمان المغربي: أفضل ما يلزم به الإنسان في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم. **الرسالة القشيريّة (88).**

خامساً: القصص في المراقبة:

قيل: كان ابن عمر رضي الله عنهما في سفر، فرأى غلاماً يرعى غنماً. فقال له: تبيع من هذه الغنم واحدة؟ فقال: إنها ليست لي. فقال: قل لصاحبها إن الذئب أخذ منها واحدة. فقال العبد: أين الله؟!

فكان ابن عمر يقول بعد ذلك إلى مدة: فأين الله؟! **الرسالة القشيريّة (88).**

قال الأصمعي: قال أعرابي: خرجت في ليلة ظلماء، فإذا أنا بجارية كأنها علم فأردتها. فقالت: ويلك أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناهٍ من دين؟

فقلت لها: والله ما يرانا إلا الكواكب. فقالت: وأين مكوكبها؟

صفة الصفوة (4/ 395).

سادساً: الحكم في المراقبة:

قال الإمام الرفاعي: من لم يزن أقواله وأفعاله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره، لم يثبت عندنا في ديوان الرجال.

قال ابن عطاء الله السكندري: إذا التبس عليك أمران فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه، فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقاً. **الحكم العطائية (192).**

سابعاً: الشعر في المراقبة:

قال أحد الشعراء:

مثّل وقوفك يوم الحشر عرياناً ... مستعطفاً قلق الأحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظٍ ومن حنقٍ ... على العصاة وتلقى الرب غضبانا
لما قرأت كتاباً لا يغادر لي ... حرفاً وما كان في سرٍ وإعلانا
قال الجليل: خذوه يا ملائكتي ... مروا بعبدي إلى النيران عطشانا
يا رب لا تحزنا يوم الحساب ولا ... تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

الاستعداد للموت (47).

وقال أبو الفتح البُستي:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته ... أتطلب الربح مما فيه خسرانُ؟
أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

هكذا تكلم الأولياء والصالحون: 185.

التوكل

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف التوكل.

2 ـ التوكل في القرآن الكريم.

3 ـ التوكل في الحديث النبوي.

4 ـ الأقوال والآثار في التوكل.

5 ـ القصص في التوكل.

6 ـ الحكم في التوكل.

7 ـ الشعر في التوكل.

أولا: تعريف التوكل:

التوكل: هو قطع علائق القلب بغير الله. **هكذا تكلم الأولياء والصالحون (2/ 103).**

ثانياً: التوكل في القرآن الكريم:

قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: 11].

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: 58].

وقال عز وجل: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 159].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: 3].

وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ

﴿ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2].

ثالثاً: التوكل في الحديث النبوي:

روي أن رسول اللهﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت. اللهم أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أنْ تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون» متفق عليه.

البخاري (11/ 101)، ومسلم (2717).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيمﷺ حين أُلقي في النار، وقالها محمدﷺ حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل». **البخاري (8/ 172).**

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيﷺ. قال: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير». **رواه مسلم (2840).**

قيل معناه: متوكِّلون، وقيل: قلوبهم رقيقة.

وقال رسول اللهﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حقّ توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً». **رواه الترمذي (2345)، وقال حديث حسن.**

معناه: تذهب أول النهار خماصاً: أي: ضامرة البطون من الجوع، وترجع آخر النهار بطاناً، أي: ممتلئة البطون.

وروي أن الرسولﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله، توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك أن أَضِل أو أُضَل، أو أزلّ أو أُزل، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل عليّ». **رواه الترمذي (3423)، وقال حديث حسن صحيح.**

رابعاً: الأقوال والآثار في التوكل:

قال سهل: التوكل: الاسترسال مع الله مع ما يريد. **الرسالة القشيرية (77).**

وقيل: التوكل هو التعلق بالله في كل حال.

وقيل أيضاً: التوكل أن يستوي عندك الإكثار والإقلال. **مدارج السالكين (2/ 112).**

خامساً: القصص في التوكل:

حكي أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شكا ألم سنه إلى الله تعالى فقال له:

خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك، ففعل، فسكن الوجع في الحال، وبعد مدّة عاوده المرض، فأخذ الحشيشة ووضعها على السن فازداد الوجع أضعاف ما كان، فاستغاث الله تعالى، وقال: إلهي! ألست أمرتني ودللتني عليها؟

فأوحى الله إليه: يا موسى أنا الشافي وأنا المعافي، وأنا الضار وأنا النافع قصدتني في المرة الأولى فأزلت مرضك، والآن قصدت الحشيشة وما قصدتني.

حكايا الصوفية (59).

عن عمر بن سنان قال: اجتاز بنا إبراهيم الخواص، فقلنا: حدثنا بأعجب ما رأيت في أسفارك، فقال: لقيني الخضر عليه السلام، فسألني الصحبة، فخشيت أن يفسد عليّ توكلي بسكوني إليه ففارقته. **تنوير القلوب (273).**

جاء رجل إلى الشبلي يشكو إليه كثرة العيال، فقال له: ارجع إلى بيتك فمن ليس رزقه على الله فاطرده عنك. **الرسالة القشيرية (77).**

سادساً: الحكم في التوكل:

قال ابن عطاء: اجتهادك فيما ضُمن لك، وتقصيرك فيما طُلب منك دليل على انطماس البصيرة منك. **الحكم العطائية (5).**

وقال الإمام الرفاعي:

الاطمئنان بغيره تعالى خوف، والخوف منه اطمئنان من غيره.

وقال: من اعتزّ بذي العزة عزَّ، ومن اعتزّ وقف معه بلا عزّ.

حكم الرفاعي (25، 64).

سابعاً: الشعر في التوكل:

قال الأبشيهي رحمه الله:

توكل على الرحمن في الأمر كله ... فما خاب حقاً من عليه توكّلا

وكن واثقاً بالله واصبر لحكمه ... تفز بالذي ترجوه منه تفضّلا

المستطرف (93، 94).

كظم الغيظ

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الكظم.

2 ـ كظم الغيظ في القرآن الكريم.

3 ـ متى يحتاج إلى كظم الغيظ.

4 ـ عناصر كظم الغيظ وأدلته.

5 ـ نماذج من حياة النبيﷺ والسلف الصالح.

أولاً: تعريف الكظم:

الكظم لغة: مصدر كظم يكظم وهو مشتق. يدل على معنى واحد وهو الإمساك والجمع للشيء ومن ذلك الكظم للغيظ يعني: اجتراع الغيظ والإمساك عن إبدائه.

وكظم الغيظ اصطلاحاً: ردّه في الجوف والسكوت عليه وعدم إظهاره مع قدرة الكاظم على الإيقاع بعدوه.

ثانياً: كظم الغيظ في القرآن الكريم:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134].

وقال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: 68].

ثالثاً: متى يُحتاج إلى كظم الغيظ:

قال الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ: إن كظم الغيظ يحتاج إليه الإنسان إذا هاج غيظه، ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتياداً فلا يهيج الغيظ وإن هاج فلا يكون في كظمه تعب فحينئذٍ يوصف بالحلم.

إحياء علوم الدين (3/ 173).

رابعاً: عناصر كظم الغيظ وأدلته:

1 ـ كظم الغيظ صفة بارزة وسمة مميزة من صفات المتقين، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: 133 ـ 134].

2 ـ من كظم غيظه ملأ قلبه رجاءً يوم القيامة:

قال رسول الله ﷺ: «ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام». **معجم الطبراني الكبير (12/ 347).**

3 ـ كظم الغيظ دليل تقوى الله وإيثار وعده بالجنة:

دليل ذلك قوله ﷺ: «ما من جرعة أحب إلي من جرعة غيظ يكظمها عبد، ما كظمها عبد لله إلا ملأ الله جوفه إيماناً». **أخرجه أحمد (5/ 9، 10).**

4 ـ وعد الله تعالى من يكظم غيظه بجزيل الأجر، وعظم الثواب يوم العرض عليه، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله».

أخرجه أحمد (2/ 128)، سنن ابن ماجه برقم (4188).

خامساً: نماذج من حياة النبيّ ﷺ والسلف الصالح:

ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مئة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك وأعطى ناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذٍ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرنّ النبي ﷺ فأتيته وأخبرته، فقال: «فمن

يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ رحم الله موسى، فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر».

صحيح البخاري برقم (315) وصحيح مسلم برقم (1062).

ـ جاء غلام لأبي ذر رضي الله عنه وقد كسر رجل شاة له، فقال: من كسر رجل هذه؟ قال: أنا فعلته عمداً لأغيظك فتضربني فتأثم، فقال: لأغيظن من حرّضك على غيظي فأعتقه.

مختصر منهاج القاصدين (183).

ـ روي أيضاً أن رجلاً كلم عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ حتى أغضبه فهمّ به عمر ثم أمسك نفسه وقال للرجل: أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان فأنال منك ما تناله مني غداً؟ قم عافاك الله، لا حاجة لنا في مقاولتك.

البداية والنهاية (9/ 210).

آداب السفر

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بآداب السفر.
2 ـ آداب السفر في القرآن الكريم.
3 ـ آداب السفر في الحديث الشريف.
4 ـ الأقوال الواردة في آداب السفر.
5 ـ القصص الواردة في آداب السفر.
6 ـ من الحكم في آداب السفر.
7 ـ الأمثال في آداب السفر.
8 ـ الأشعار في آداب السفر.

أولاً: التعريف بآداب السفر:

هي مجموعة الأخلاق التي يتخلّق بها المرء في سفره من بلد لآخر.

ثانياً: آداب السفر في القرآن الكريم:

علّمنا القرآن الكريم آداباً كثيرة في السفر، وقد تجلّى ذلك في الآيات الكريمة الآتية:

ففي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ * لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: 12 ـ 14] نتعلم ما يجب علينا قوله في السفر إذا ركبنا الراحلة.

ثالثاً: آداب السفر في الحديث الشريف:

ـ عن صخر بن وداعة الغامدي رضي الله عنه، أن رسول اللهﷺ، قال: «اللهم بارك لأمتي في بكورها». **سنن أبي داود برقم (2606)، وسنن الترمذي برقم (1212).**

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، قالا: قال رسول اللهﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا». **سنن أبي داود برقم (2608).**

وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: «عليكم بالدُّلجة، فإن الأرض تطوى بالليْل». **سنن أبي داود برقم (2571).**

رابعاً: الأقوال الواردة في باب آداب السفر:

ورد في الأثر: سافروا تغنموا.

وورد في بعض الكتب السماوية: إن مما عاقبتُ به عبادي أن ابتليتهم بفراق الأحبة.

وقال حكيم: السفر يُسْفِر عن أخلاق الرجال.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 284).

ومكتوب في التوراة: ابنَ آدم! أحدِثْ سفراً أحْدِث لك رزقاً.

بهجة المجالس (1/ 222).

وقالوا: كم بين لوعة الفراق، وفرح التلاقي. **بهجة المجالس (1/ 256).**

خامساً: القصص الواردة في آداب السفر:

حكي أن سيدنا يوسفعليه السلام أوصى بأن يحمل تابوته إلى مقابر آبائه، فمنع أهل مصر أولياءه من ذلك، فلمّا بعث موسىعليه السلام وأهلك الله فرعون لعنه الله، حمله موسى إلى مقابر آبائه فقبره بالأرض المقدسة.

وحكي أن الإسكندر أوصى أن تحمل رمّته بالذهب إلى بلاد الروم حبًّا لوطنه.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 290).

قيل لبعضهم: أي سفر أطول؟ فقال: من كان في طلب صاحبٍ يرضاه، أو درهم حلال يكسبه. **بهجة المجالس (1/ 234).**

سادساً: من الحكم في آداب السفر:

قال لقمان الحكيم: يا بني! سافر بسيفك وخُفّك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك، وتزود من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك.

تفسير التحرير والتنوير (21/ 172).

إياك والسفر في أول الليل، وعليك التعريس والإدلاج من نصف الليل إلى آخره.

سابعاً: مثل في آداب السفر:

ـ البركات مع الحركات. **بهجة المجالس (1/ 222).**

ثامناً: الأشعار في آداب السفر:

قال شاعر:

يا قلب صبراً على الفراق ولو ... روّعت ممن تحبّ بالبين
وأنت يا دمع إن ظهرت بما ... أخفيه من قلبي سقت من عيني

وقال آخر:

وإذا البلاد تغيّرت عن حالها ... فَدَع المقام وبادر التحويلا
ليس المقام عليك فرضاً واجباً ... في بلدة تدع العزيز ذليلا

وقال شاعر:

وفي الأرض عن دار القلى متحوّل ... وكل بلادٍ أوطنتك بلاد

وقال آخر:

وما هي إلا بلدة مثل بلدتي ... خيارهما ما كان لي عوناً على دهري

وقال آخر مخاطباً زوجه:

عدّي السنين لغيبتي وتصبري ... وذري الشهور فإنّهن قصار

فأجابته:

فاذكر صبابتنا إليك وشوقنا ... وارحم بناتك إنّهن صغارُ

عيادة المريض

عناصر الموضوع

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ عيادة المريض في الحديث الشريف.

3 ـ بعض الأقوال والآثار في عيادة المريض.

4 ـ من آداب عيادة المريض.

5 ـ بعض القصص الواردة في عيادة المريض.

6 ـ عيادة المريض في المثل.

7 ـ عيادة المريض في الحكم.

8 ـ أشعار في عيادة المريض.

أولاً: التعريف بالموضوع:

عيادة المريض زيارته وتسليته عن مرضه وإدخال السرور على قلبه فينسى آلامه مما يساعد على الفرح والطمأنينة.

ثانياً: عيادة المريض في الحديث الشريف:

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض، واتّباع الجنازة، وتشميت العاطس، وإبراء القسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام. **صحيح البخاري (11/ 15، 16)، صحيح مسلم برقم (2069).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: «حق المسلم على المسلم

خمس: ردّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس». صحيح البخاري (3/ 90)، صحيح مسلم برقم (2162).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عُودوا المريض، وأطعموا الجائع، وفكّوا العاني». صحيح البخاري (10/ 97).

وعن عليٍّ رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشيّة إلا صلى عليه سبعون ألف مَلَكٍ حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة».

سنن الترمذي برقم (929)، سنن أبي داود برقم (3098، 3099)، سنن ابن ماجه برقم (1442).

ثالثاً: بعض الأقوال والآثار الواردة في عيادة المريض:

ـ قال الحافظ في الفتح: ذهب بعض أهل العلم إلى وجوب عيادة المريض.

ـ قال الإمام البخاري في عنوان باب: بابُ وجوب عيادة المريض بناءً على ظاهر الأمر بالعيادة.

وقال بعضهم في عيادة المريض أنها واجب كفائي كإطعام الجائع وفك الأسير.

وقال جمهور أهل العلم: عيادة المريض مندوبة.

وقال الطبري رحمه الله: تتأكد عيادة المريض في حقّ من ترجى بركته، وتسنُّ فيمن يراعى حاله، وتباح فيما عدا ذلك.

وقال الشيخ يوسف خطّار محمد: عيادة المريض تيسِّر لك دخول الجنة إذا صدقت النيّة واحتسبتها عند الله تعالى.

رابعاً: من آداب عيادة المريض:

قال الإمام الغزالي: خفة الجلسة، وقلّة السؤال، وإظهار الرِّقة، والدعاء بالعافية، وغض البصر عن عورات الموضع. وعند الاستئذان لا يقابل الباب، ولا يقول: أنا إذا قيل له: من؟ أي يفصح عن اسمه. ومن الآداب التي يجب أن يتخلق بها المريض:

حسن الصبر، وقلة الشكوى والضجر، والفزع إلى الدعاء، والتوكل بعد الدواء على خالق الدواء. تنبيه الغافلين (532، 533).

خامساً: بعض القصص الواردة في عيادة المريض:

ـ زيارة المريض تزيل قساوة القلب: رُوي أنّ رجلاً جاء إلى أم الدرداء رضي الله عنها فشكا لها قساوة قلبه، قالت: هي أعظم الداء، ولكن عُد المريض، وشيّع الجنازة واطّلع في القبور، ففعل فكأنه رأى من نفسه ما يَسُرُّه، فرجع إليها، فقال: جزاك الله خيراً. **موعظة المؤمنين (226)**

ـ عيادة المشرك: قال الحافظ في الفتح نقلاً عن ابن البطّال: إنما تشرع عيادة المشرك إذا رُجِّي أن يجيب إلى الدخول في الإسلام، فأما إذا لم يطمع في ذلك فلا.

قال: والذي يظهر أن ذلك يختلف باختلاف المقاصد، فقد يقع في عيادته مصلحة أخرى. **عيادة المريض (17)**

ـ عيادة الذمي: قال الماوردي: عيادة الذمي جائزة، وكونها قربة يتوقف على جوار أو قرابة، والأصل في ذلك ما روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن غلاماً ليهود كان يخدم النبيﷺ، فمرض، فأتاه النبيﷺ يعوده فقال: «أسلِم» فأسلَم.

صحيح البخاري (7/ 152).

سادساً: عيادة المريض في المثل:

ـ أفضل العيادات أخفّها.

سابعاً: عيادة المريض في الحِكَم:

قال لقمان الحكيم: احضر الجنائز ولا تحضر العرس، فإن الجنائز تذكرك بالآخرة والعرس يشهيك في الدنيا. **روح المعاني (21/ 83).**

ثامناً: أشعار في عيادة المريض:

قال أحدهم:

حق العيادة يوم بين يومين ... وجلسة مثل لحظ الطرف بالعين

لا تبرِمَنَّ مريضاً من مساءلة ... يكفيك من ذاك مسألة بحرفين

وقال آخر:

كل امرىء مصبَّح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وقال آخر:

إذا شئت أن تقلى فزر متواتراً وإن شئت أن تزداد حباً فَزُرْ غبًّا

وقال آخر:

إن كنت في ترك العيادة تاركاً حظّي فإني في الدعاء لجاهد
ولربّما ترك العيادة مشفق وأتى على غلّ الضمير حاسد

الاستئذان وآدابه

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالاستئذان.
2 ـ الاستئذان في القرآن الكريم.
3 ـ الاستئذان في الحديث الشريف.
4 ـ من آداب الاستئذان.
5 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الاستئذان وآدابه.
6 ـ قصص في الاستئذان وآدابه.
7 ـ الأشعار الوادة في الاستئذان.
8 ـ حِكَم في الاستئذان وآدابه.

أولاً: التعريف بالاستئذان:

الاستئذان في الشرع: طلب فكّ الحجر وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعاً منه شرعاً.

ثانياً: الاستئذان في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَآۚ﴾ [النور: 27]، تشير هذه الآية الكريمة إلى وجوب الاستئذان قبل دخول البيوت وهذا من آداب المعاملة التي نتعلمها في القرآن الكريم.

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ [النور: 59].

ثالثاً: الاستئذان في الحديث الشريف:

أخبرنا الرسول الكريمﷺ عن الاستئذان وآدابه، فقد ورد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول اللهﷺ: «الاستئذان ثلاث؛ فإن أُذِنَ لك وإلا فارجع» متفق عليه.

صحيح البخاري (11/ 23)، صحيح مسلم برقم (2153)، سنن أبي داود برقم (5180) وسنن الترمذي برقم (2691).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إنما جُعِل الاستئذان من أجل البصر».

صحيح البخاري (11/ 20، 21)، صحيح مسلم برقم (2156)، سنن الترمذي برقم (2710)، وسنن النسائي (8/ 60، 61).

وعن رِبْعي بن حراش، قال: حدثنا رجل من بني عامر استأذن على النبيّﷺ في بيت، فقال: أألج؟ فقال رسول اللهﷺ لخادمه: «اخرج إلى هذا فعلّمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟» فسمعه الرجل، فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذِن له النبيﷺ، فدخل. **سنن أبي داود برقم (5177).**

وعن كِلْدة بن الحنبل رضي الله عنه قال: أتيتُ النبيَّﷺ، فدخلت عليه ولم أسلّم، فقال النبيﷺ: «ارجع، فقل السلام عليكم، أأدخل؟»

سنن أبي داود برقم (5176)، سنن الترمذي برقم (2711)، ومسند أحمد بن حنبل (3/ 414).

رابعاً: من آداب الاستئذان:

ـ إذا دخلت دارك أو خرجت منها، فلا تدفع بالباب دفعاً عنيفاً، أو تدعه ينغلق لذاته بشدة وعنف، فإن هذا منافٍ لِلُطف الإسلام الذي تتشرف بالانتساب إليه.

ـ إذا جلست مجلساً فلا تجلس بين جليسين، ولكن خذ ناحيتهما يميناً أو يساراً.

ـ إذا طرقت باب أحدٍ من إخوانك، فقيل لك: من هذا؟ فقل: فلان باسمك الصريح الذي تعرف به، ولا تقل: واحد أو أنا أو شخص.

خامساً: الأقوال والآثار الواردة في باب الاستئذان وآدابه:

قال سيدنا عبد الله بن مسعود: عليكم الإذن على أمهاتكم.

وقال طاووس: ما من امرأة أكره إليّ أن أرى عورتها من ذات محرم.

وقال ابن القيم: في غض البصر عدة فوائد منها:

ـ أنه يمنع من وصول أثر السهم المسموم، الدي لعل فيه هلاكه إلى قلبه.

ـ إنه يقويّ القلب ويفرحه، كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه.

ـ أنه يكسب القلب نوراً، كما أن إطلاقه يكسبه ظلمة.

ـ أنه يورث الفِراسة الصادقة التي يميز بها بين المحق والمبطل والصادق والكاذب.

وقال الكرماني: إن بين العين والقلب منفذاً وطريقاً يوجب انفعال أحدهما عن الآخر وأن يصلح بصلاحه ويفسد بفساده فإذا فسد القلب فسد النظر.

محاسن التأويل (51/ 300، 302) بتصرف.

سادساً: قصص في الاستئذان وآدابه:

دخل خارجة بن زيد على ابن سيرين زائراً له فوجده جالساً على الأرض إلى وسادة فأراد أن يجلس معه، وقال له: قد رضيتُ لنفسي ما رضيتَ لنفسك، فقال ابن سيرين: إني لا أرضى لك في بيتي بما أرضى لنفسي فاجلس حيث تؤمر.

رسالة المسترشدين (190).

قالت زينب امرأة عبد الله بن مسعود: كان عبد الله إذا جاء في حاجة، فانتهى إلى الباب، تنحنح وبزق، كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه. **محاسن التأويل (5/ 298).**

قال الشيخ محمد علي طه الدرة: ذكر لي أحد إخواني أن نصرانياً قال له: نحسدكم على ما في دينكم من آداب، وفي طليعتها أدب الاستئذان، ولكن الكثير من المسلمين قد أهملوا هذه الآداب واعتبروها معرّة لهم، وانتقاصاً من أقدارهم. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله. **تفسير القرآن الكريم (9/ 460).**

سابعاً: الأشعار الواردة في الاستئذان:

قال الحماسي:

وكنت إذا أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظر

محاسن التأويل (5/ 299).

وقال الشاعر:

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

والمرء ما دام ذا عين يقلبها في أعين العين موقوف على الخطرِ
كم نظرة فعلت بقلب صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسرّ مقلته ما ضرَّ مهجته لا مرحباً بسرور جاء بالضرر
روح المعاني (9/ 139).

وقال عنترة بن شداد:

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها
تفسير الدرة (9/ 463).

وقال غيره:

فغضّ الطرف إنّك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ثامناً: حكم في الاستئذان وآدابه:

رنة النجاح تسمع عند قرع باب الرضا من الله، ارض عن الله ونم مرضياً ولك الأمن. **حكم السيد أحمد الرفاعي ورقمها (37).**

النصيحة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالنصيحة.

2 ـ النصيحة في القرآن الكريم.

3 ـ النصيحة في الحديث النبوي الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب النصيحة.

5 ـ القصص في النصيحة.

6 ـ النصيحة في الشعر.

7 ـ الحكم في باب النصيحة.

8 ـ الأمثال في النصيحة.

أولاً: التعريف بالنصيحة:

هي قول فيه دعاء إلى الصلاح والنهي عن الفساد، والنصح هو إخلاص المشورة.

ثانياً: النصيحة في القرآن الكريم:

قرن الله تبارك وتعالى النصيحة بالأخوّة، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: 10].

وأخبر على لسان نبيّه نوح عليه الصلاة والسلام، فقال: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: 62]، وكذا على لسان هود عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: 68].

ثالثاً: النصيحة في الحديث النبوي الشريف:

عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ، قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم».

صحيح مسلم برقم (55)، سنن الترمذي برقم (1927)، سنن النسائي (7/ 156).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: بايعت رسول اللهﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. متفق عليه.

البخاري (1/ 128، 129)، (13/ 167)، صحيح مسلم برقم (56)، سنن النسائي (7/ 152).

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبيﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه». **صحيح البخاري: (1/ 53، 54)، صحيح مسلم برقم (45).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب النصيحة:

قال سيدنا عمر رضي الله عنه: إذا رأيتم أخاكم ذا زلة فقوّموه وسدّدوه وادعوا الله أن يرجع به إلى التوبة فيتوب عليه، ولا تكونوا أعواناً للشياطين على أخيكم.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 107).

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني: من عامَل مولاه بصدق ونصاح استوحش مما سواه في المساء والصباح. **فتوح الغيب (69).**

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: كان مَنْ قبلكم إذا رأىٰ الرجل من أخيه شيئاً يأمره في رفق فيؤجر في أمره ونهيه. **جامع العلوم والحكم (1/ 225).**

وقال حاتم الأصم: النصيحة للخلق؛ إذا رأيت إنساناً في الحسنة أن تحثّه عليها وإذا رأيته في معصية أن ترحمه. **طبقات الصوفية (95).**

وقال الجيلاني رحمه الله: اقبل نصح أخيك المؤمن ولا تخالفه، فإنه يرى لك ما لا تراه لنفسك. **الفتح الرباني (27).**

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن أمر السلطانِ بالمعروف ونهيه عن المنكر، فقال: إن كنت فاعلاً ولا بد ففيما بينك وبينه. **الجواهر اللؤلؤية (74).**

وقال أبو عمرو بن الصلاح: النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجود الخير إرادة وفعلاً.

صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط (223، 224).

وقال الفضيل: المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعيّر.

جامع العلوم والحكم (1/ 224، 225).

خامساً: القصص في النصيحة:

حكي أن رجلاً وعظ المأمون، وأغلظ عليه فقال له: خير منك وعظ من هو شر مني، فإن موسى وهارون على نبيّنا وعليهما أفضل الصلاة والسلام لما أرسلهما الله تعالى إلى فرعون، فقال لهما: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه: 44] أي ارفقا به.

وحكي أن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما أقبلا على شيخ يتوضأ وضوءاً باطلاً، فقال أحدهما للآخر: تعال نرشد هذا الشيخ، فقال أحدهما: يا شيخ إنا نريد أن نتوضأ بين يديك حتى تنظر إلينا وتعلم من يحسن منا الوضوء، ومن لا يحسنه ففعلا ذلك، فلمّا فرغا من وضوئهما، قال: أنا والله الذي لا أحسن الوضوء، وأما أنتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه فانتفع بذلك منهما من غير تعنيف ولا توبيخ.

الجواهر اللؤلؤية (74، 75).

سادساً: النصيحة في الشعر:

قال طرفة بن العبد:

ولا ترفدنّ النصح من ليس أهله ... وكن حين تستغني برأيك غانيا

وإن امرأً يوماً تولّى برأيه ... فَدَعْه يصيب رشداً أو يك غاويا

المستطرف في كل فن مستظرف (10/ 103)

وقال ابن زنجي البغدادي:

فكم من عدوٍ فعلن لك نصحه ... علانية والغش تحت الأضالع

وكم من صديق مرشد قد عصيته ... فكنت له في الرشد غير مطاوع

وما الأمر إلا بالعواقب إنها ... سيعدو عليها كل سرٍّ وذائع

وقال الكزبري:

وصاحب غير مأمون غوائله ... يبدي لي النصح منه وهو مشتمل

على خلاف الذي يبدي ويظهره ... وقد أحطت بعلمي أنه دغل

عفوت عنه انتظاراً أن يثوب له ... عقل إليه من الزّلاّت ينتقل

دهراً عنه انتظاراً أن يثوب له ... عقل إليه من الزلاّت ينتقل

دهراً فلمّا بدا لي أن شيمته ... غش وليس له عن ذلك منتقل

تـركـتـه تـرك قـالٍ لا رجـوع لـه ... إلـى مـودتـه مـا حـنـتِ الإبـل

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (197)

وقال ورقة بن نوفل:

لـقـد نـصـحـت لأقـوامٍ وقـلـت لـهـم ... إنـي الـنـذيـر فـلا يـغـرركـم أحـد
لا شـيء مـمـا تـرى تـقـى بـشـاشـتـه ... إلا الإلـه ويـردى الـمـال والـولـد
لـم تـغـنِ عـن هُـرْمُـزٍ يـومـاً ذخـائـرهُ ... والـخـلـد قـد حـاولـت عـاد فـمـا خـلـدوا

وقال علي بن محمد السامي:

أمِنْـت عـلـى الـسـر امـرأً غـيـر حـازم ... ولـكـنـه فـي الـنـصـح غـيْـرُ مـريـب
فـذاع بـه فـي الـنـاس حـتـى كـأنـمـا ... بـعـلـيـاء نـارٍ أوقـدت بـثـقـوب
فـمـا كـل ذي لـبٍ بـمـؤتـيـك نـصـحـه ... ومـا كـل مـؤتٍ نـصـحـه بـلـبـيـب
ولـكـن إذا مـا اسـتـجـمـعـنـا عـنـد واحـدٍ ... فـحـقّ لـه مـن طـاعـة بـنـصـيـب

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (195، 196).

سابعاً: الحكم في باب النصيحة:

من الحكمة أن تودع المعروف أهله، ومن الصدق أن لا تمنعه أهله، وثمرة الصنيعين من الله تعالى.

حكم السيد أحمد الرفاعي ورقمها (70).

ثامناً: الأمثال في النصيحة:

- من قبل النصيحة أمِنَ الفضيحة.
- النصْح بين الملا تقريع.
- ودَّك مَن نصحك، وقلاك من مشى في هواك.

الإيثار والمواساة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالإيثار والمواساة.

2 ـ الإيثار والمواساة في القرآن الكريم.

3 ـ الإيثار والمواساة في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب الإيثار والمواساة.

5 ـ قصص في الإيثار والمواساة.

6 ـ الإيثار عند الأولياء.

7 ـ الحكم في باب الإيثار والمواساة.

أولاً: التعريف بالإيثار والمواساة:

الإيثار هو تقديم ما للناس على ما لدى الإنسان والمواساة أن يسعى المرء لأخيه لا إلى نفسه.

ثانياً: الإيثار والمواساة في القرآن الكريم.

أكرم الله تبارك وتعالى من يؤثر الناس على نفسه، فقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9].

وفي المواساة قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الدهر: 8].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: 135].

وقال تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾ [البلد: 14، 15].

ثالثاً: الإيثار والمواساة في الحديث الشريف:

روى أبو هريرة عن النبيﷺ: «طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة» متفق عليه.

البخاري: (9/ 467)، مسلم برقم (2058) و (2059)، الترمذي برقم (1821).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفرٍ مع النبيّﷺ إذ جاء رجل على راحلة له، فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول اللهﷺ: «مَن كان معه فضلُ ظهر، فليعُدْ به على من لا ظهْر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له». **صحيح مسلم برقم (1728).**

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إن الأشعريين إذا أرسلوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسَّوية فهم مني وأنا منهم» متفق عليه،

البخاري (5/ 93)، مسلم برقم (2500).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب الإيثار والمواساة:

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني: سمعت الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري يقول: لا ينبغي لأحد أن يأكل مع جماعة إلا إن كان يؤثرهم بأطايب الطعام، فإن لم يعلم من نفسه القدرة على إيثارهم فمن الأدب أن يأكل وحده.

لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية (366).

وقال جعفر بن محمد الخُلْدي: سعي الأحرار لإخوانهم لا لأنفسهم.

طبقات الصوفية (237).

وقال النيسابوري: الإيثار أنْ تقدّم حظوظ الإخوان على حظك في أمر آخرتك ودنياك. **طبقات الصوفية (122).**

وقال ابن المبارك في الإيثار: سخاء النفس عمّا في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل. **مدارج السالكين (2/ 278).**

خامساً: قصص في الإيثار والمواساة:

قال عباس بن دهقان: ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها، إلا بشر بن الحارث فإنّه أتاه رجل في مرضه، فشكا إليه الحاجة، فنزع قميصه وأعطاه إياه، واستعار ثوباً فمات فيه. **إحياء علوم الدين (4/ 37، 38).**

وقال حذيفة العدوي: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمّ لي ومعي شيء من الماء، وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته، فإذا أنا به فقلت: أسقيك؟ فأشار برأسه أنْ نعم، فإذا برجل يقول: آه، آه، فأشار إليّ ابن عمي أنْ انطلق إليه، فإذا هو هشام بن العاص، فقلت أسقيك؟ فأشار أن نعم، فسمع آخر يقول: آه، آه، فأشار هشام أن انطلق إليه، فجئت إليه فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات. **حكايا الصوفية (53).**

سادساً: الإيثار عند الأولياء:

حكي أن غلام الخليل سعى بالصوفية إلى خليفة بغداد، وقال: إنهم زنادقة فاقتلهم، ولك ثواب جزيل، فأحضرهم الخليفة، وفيهم الجنيد والشبلي والنوري فأمر بضرب رقابهم، فتقدم أبو الحسين النوري، فقال السيّاف: أتدري إلامَ تبادر؟ فقال: نعم. فقال: وما يعجلك؟ فقال: أوثر أصحابي بحياة ساعة.

فتحيّر السيّاف وأنهى الأمر إلى الخليفة، فتعجّب الخليفة ومن عنده من ذلك فأمر بأن يختبر القاضي حالهم، فقال القاضي: يخرج إلي واحد منهم حتى أبحث معه فخرج إليه أبو الحسن النوري، فألقى إليه القاضي مسائل فقهية، فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره، ثم أطرق ساعة، ثم أجابه عن الكل ثم أخذ يقول: وبعد، فإن لله عباداً إذا قاموا قاموا لله، وإذا نطقوا نطقوا لله، وسرد كلاماً أبكى القاضي ثم سأله القاضي عن التفاته فقال: سألتني عن المسائل ولا أعلم لها جواباً.

فسألت عنها صاحب اليمين، فقال: لا علم لي. ثم سألت عنها صاحب الشمال، فقال: لا علم لي. فسألت قلبي فأخبرني قلبي فأجبتك بذلك، فأرسل القاضي إلى الخليفة: إن كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الأرض مسلم. **حكايا الصوفية (81).**

سابعاً: الحكم في باب الإيثار والمواساة:

ـ روح جسم المعرفة الانتباه الدائم، والسرّ المليم والقلب الرحيم والقدم الثابت. **حكم السيد أحمد الرفاعي ورقمها (69).**

آفة اللسان:

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف باللسان.

2 ـ اللسان في القرآن الكريم.

3 ـ اللسان في الحديث الشريف.

4 ـ الغيبة من آفات السان.

5 ـ ما يباح من الغيبة.

6 ـ النميمة.

7 ـ الكذب.

8 ـ ما يجوز من الكذب.

9 ـ شهادة الزور.

10 ـ سب المسلم بغير حق.

أولاً: التعريف باللسان:

اللسان جسم لحمي مستطيل متحرك يكون في الفم ويصلح للتذوّق والبلع.

ثانياً: اللسان في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ [المائدة: 78].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩﴾ [البلد: 8، 9].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: 116].

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝١٥﴾ [النور: 15].

وقال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ۝٦٢﴾ [النحل: 62].

ثالثاً: اللسان في الحديث الشريف:

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: «أمسِكْ عليك لسانك وليسعك بيتك وابكِ على خطيئتك».

رواه الترمذي.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من كان يؤمن بالله تعالى فليقل خيراً أو ليصمت».

متفق عليه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء تكفر اللسان، تقول: اتق فينا الله، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا». **رواه الترمذي.**

وفي حديث آخر يقولﷺ: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم ـ أو قال ـ على مناخرهم إلا حصاد ألسنتهم». **رواه الترمذي.**

رابعاً: الغيبة من آفات اللسان:

عرف رسول اللهﷺ الغيبة بقوله: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما يقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه».

لذا كان تحريم الغيبة في القرآن الكريم: ﴿... وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: 12].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «لما عرج بي مررت بقوم لهم

أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم». **رواه أبو داود.**

خامساً: ما يباح من الغيبة:

تباح الغيبة لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو بستة أسباب:

1 ـ التظلم: فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي ولمن له القدرة على الإنصاف.

2 ـ الاستعانة على تغيير المنكر وردّ العاصي إلى الصواب.

3 ـ الاستفتاء، فيقول للمفتي بظلم من ظلَمَه.

4 ـ تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم.

5 ـ أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمرة ومصادرة الناس.

6 ـ التعريف إذا كان الإنسان معروفاً بلقب كالأعمش والأعرج والأصم والأعمى.

سادساً: النميمة:

وهي محرمة لأنها نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد.

قال الله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم: 11].

وورد في الحديث الشريف: عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمّام» متفق عليه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرّ بقبرين، فقال: «إنما يعذبان وما يعذبان في كبير بلى إنه كبير: أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستبرىء من بوله». **متفق عليه وهذا لفظ البخاري.**

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر».

رواه أبو داود والترمذي.

سابعاً: الكذب:

وهو أخطر جنايات اللسان التي غالباً ما تكون سبباً في فجوره الذي يوصله إلى

النار، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً». **متفق عليه.**

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر».

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر». **رواه البخاري ومسلم.**

ثامناً: ما يجوز من الكذب:

الأصل في الكذب التحريم، ولكنه يجوز في بعض الأحوال بشروط دقيقة:

مختصر ذلك أن الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه وإن لم يكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب، ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً كان الكذب مباحاً. وإن كان واجباً كان الكذب واجباً.

وإن اختفى مسلم من ظالم يريد قتله أو أخذ ماله وسئل إنسان عنه وجب الكذب بإخفائه. واستدل العلماء بجواز الكذب في هذه الحال بحديث أم كلثوم رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً». متفق عليه.

تاسعاً: شهادة الزور:

تعد من آفات اللسان وجناياته وقد حرّمها الله ورسوله.

قال الله تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: 30].

وقال عز وجل في صفة المؤمنين الصادقين: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان: 72].

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟»، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان متكئاً فجلس، فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور»، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت، متفق عليه.

عاشراً: سب المسلم بغير حق:

ففي كتاب الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: 58].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» متفق عليه.

وعن أبي ذر أنه سمع رسول اللهﷺ يقول: «لا يرمي رجل رجلاً بالفسق أو بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك». **رواه البخاري.**

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه». متفق عليه.

الغيبة والنميمة

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالغيبة والنميمة.

2 ـ الغيبة والنميمة في القرآن الكريم.

3 ـ الغيبة والنميمة في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب تحريم الغيبة والنميمة.

5 ـ نصائح في النميمة.

6 ـ من أقوال الحكماء في الغيبة والنميمة.

7 ـ أمثال في الغيبة والنميمة.

8 ـ أشعار في الغيبة والنميمة.

9 ـ قصة في الغيبة والنميمة.

أولاً: التعريف بالغيبة والنميمة:

الغيبة: أنْ تذكر أخاك من ورائه بما فيه من عيوب يسترها ويسوؤه ذكرها.

النميمة: السعي لإيقاع الفتنة بين الناس.

ثانياً: الغيبة والنميمة في القرآن الكريم:

حرّم الله تبارك وتعالى الغيبة فشبهها بأكل البشر لحوم بعضهم قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: 12].

كما نهى القرآن الكريم عن تتبع عورات الناس فيما لا يخصّ المتتبّع، قال عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: 36].

وحرّم الله سبحانه وتعالى النميمة أيضاً، ووصف النمّام بألقاب مذمومة فقد قال عز وجل: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [نّ: 11].

وأوعد كل نمّام برقيب يرصد له أعماله. قال عز وجل: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [قَ: 18].

ثالثاً: الغيبة والنميمة في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت». **صحيح البخاري (11/ 265)، صحيح مسلم برقم (47).**

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده».

صحيح البخاري (11/ 51، 52)، صحيح مسلم برقم (42).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب! وإنَّ أبعد الناس من الله القلب القاسي». **سنن الترمذي برقم (2413).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره». قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «وإن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه».

صحيح مسلم برقم (2589)، وسنن أبي داود برقم (4874)، سنن الترمذي برقم (1935).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «لا يدخل الجنة نمّام».

صحيح البخاري (10/ 394)، صحيح مسلم برقم (105)، أخرجه أبو داود برقم (4871)، سنن الترمذي برقم (2027).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنّ النبيّﷺ قال: «ألا أنبئكم ما العَضْهُ؟ هي النميمة، القالة بين الناس». **صحيح مسلم برقم (2606).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب تحريم الغيبة والنميمة:

وورد في الأثر:

ـ ما أوتي رجل شراً من فضل من اللسان. **من مشكاة النبوة (32).**

ـ لا تعيّر أخاك بما فيه فيتليك الله ويعافيه. **شعب الإيمان (4/ 371).**

قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا ليتني كنت أخرس إلا عن ذكر الله. وكان يأخذ بطرف لسانه، ويقول: هو الذي أوردني الموارد. **الموطأ (2/ 988).**

قال سيدنا عمر رضي الله عنه: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه فالنار أولى به. **جامع العلوم والحكم (1/ 339).**

وقال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: اذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به، ودع منه ما تحب أن يدع عنك.

إتمام فتح الخلاق في مكارم الأخلاق (190).

وقال سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه: يبصر أحدكم القذى في عين أخيه، ولا يبصر الجذع في عين نفسه. **مكاشفة القلوب (104).**

وقال سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: إن أحقّ ما طهّر الرجل لسانه.

موعظة المؤمنين (284).

قال يونس بن عبيد: ترك كلمة فيما لا يعني أفضل من صوم يوم.

الجواهر اللؤلؤية (101).

خامساً: نصائح في النميمة:

قال الفقيه السمرقندي: إذا أتاك إنسان، فأخبرك أن فلاناً قد فعل بك كذا وكذا، وقال كذا وكذا، فإنه يجب عليك ستة أشياء:

1 ـ أن لا تصدّقه؛ لأن النمام مردود الشهادة عند أهل الإسلام.

2 ـ أن تنهاه عن ذلك؛ لأنّ النهي عن المنكر واجب.

3 ـ أن تبغضه في الله تعالى؛ فإنه عاصٍ، وبغض العاصي واجب لأن الله تعالى يبغضه.

4 ـ أن لا تظنّ بأخيك الغائب الظن بالسوء، فإن إساءة الظن بالمسلم حرام.

5 ـ أن لا تتجسس عن أمره فإن الله تعالى نهى عن التجسس.

6 ـ ما لا ترضى من هذا النمام، فلا تفعله أنت، وهو أن لا تخبر أحداً بما أتاك به هذا النمام.

سادساً: من أقوال الحكماء في الغيبة والنميمة:

ـ لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه.

ـ بكثرة الصمت تكون الهيبة.

ـ تُعرف خساسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه، وإخباره عما لا يسأل عنه.

ـ النميمة لا تقرب مودة إلاّ أفسدتها، ولا عداوة إلا جدّدتها، ولا جماعة إلا بدّدتها.

ـ اخزن لسانك كما تخزن مالك.

ـ اللسان أجرح جوارح الإنسان.

ـ إن النمام شر الناس عند الله.

ـ من حفظ لسانه نجا من الشر كلّه.

ـ الغيبة ضيافة الفساق.

ـ الصمت زين للعالم، وستر للجاهل.

ـ رب ألسنة كالسيوف تقطع أعناق أصحابها.

ـ خير الكلام ما دلّ على هدًى أو نهى عن ردى.

ـ السكوت سلامة والكلام بالخير غنيمة، ومن غنم أفضل ممن سلم.

سابعاً: أمثال في الغيبة والنميمة:

ـ النمام سهم قاتل.

ـ الغيبة جهد العاجز.

ـ من نمّ لك نمّ عليك.

ـ الشتيمة ولا النميمة.

ـ المرء بأصغريه لسانه وقلبه.

ـ اللسان ترجمان الفؤاد.

- جُرح اللسان كجرح اليد.
- الجمال في اللسان.
- بتركِ فضول الكلام تكمل العقول.
- السامع للغيبة أحد المغتابين.
- خير اللسان المخزون وخير الكلام الموزون.
- راحة اللسان في قلة الكلام.
- المرء مخبوء تحت لسانه.
- مقتل المرء بين فكّيه.

ثامناً: أشعار قيلت في الغيبة والنميمة:

قال شاعر:

جراحات السِّنان لها التئام ولا يلتئم ما جَرَحَ اللسانُ

وقال آخر:

وَزِنِ الكلامَ إذا نطقت ولا تكن ثرثارة في كل نادٍ تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب

وقال آخر:

الصمت زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مهدارا

وقال شاعر:

أقلل كلامك واستعذ من شرّه إن البلاء ببعضه مقرون
واحفظ لسانك واحتفظ من غيِّه حتى يكون كأنه مسجون
وكل فؤادك باللسان وقل له: إن الكلام عليكما موزون

وقال الإمام الشافعي:

لا خير في حشو الكلا م إذا اهتديت إلى عيوبه
والصمت أجمل بالفتى من منطق في غير حينه

وقال أبو الأسود الدؤلي:

لا تقبلنّ نميمة بلغتها وتحفظن من الذي أنباكها

إن الـذي أهـدى إلـيـك نـمـيـمـة سـيـنـمّ عـنـك بـمـثـلـهـا قـد حـاكـهـا

وقال شاعر:

ولا تـقـبـلـن فـيـمـا رضـيـت نـمـيـمـة وقـل لـلـذي يـأتـيـك يـحـمـلـهـا مـهـلا

وقال آخر:

عـوّد لـسـانـك قـلـة الـلـفـظ واحـفـظ كـلامـك أيّـمـا حـفـظ

تاسعاً: قصص في الغيبة والنميمة:

ـ مرّ عمرو بن العاص على بغل ميّت، فقال لبعض أصحابه: لأن يأكل أحدكم من هذا حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم.

ـ سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يثني على رجل. فقال: أسافرت معه؟ قال: لا. قال: أخالطته في المبايعة والمعاملة؟ قال: لا، قال: أنت جاره صباحه ومساؤه، قال: لا. فقال: والله الذي لا إله إلا هو لا أراك تعرفه.

صون الإيمان (103).

الحسد

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الحسد.

2 ـ الحسد في القرآن الكريم.

3 ـ الحسد في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب تحريم الحسد.

5 ـ قصص وردت في تحريم الحسد.

6 ـ الحكم الواردة في تحريم الحسد.

7 ـ أمثال في الحسد.

8 ـ أشعار قيلت في الحسد.

أولاً: تعريف الحسد:

هو التمني بأن تتحوّل النعمة إلى الحاسد من المحسود أو أن تُسْلَب منه، سواء أكان في نِعمَ الدنيا أم الآخرة.

ثانياً: الحسد في القرآن الكريم:

ذكر الله عز وجل الذين يتحاسدون مسفِّهاً إياهم لاغياً لهم. فقد قال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: 54].

ويصف القرآن الكريم الحسد والحساد بأعمالهم البذيئة: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: 109].

ثالثاً: الحسد في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «إياكم والحسد؛ فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال العشب».

سنن أبي داود برقم (4903)، سنن ابن ماجه (4210).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ، قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسّسوا، ولا تجسّسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم. المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هٰهنا، التقوى هٰهنا» ويشير إلى صدره. . . .

صحيح البخاري (10/ 404)، صحيح مسلم برقم (2563).

ثالثاً: الأقوال والآثار الواردة في باب تحريم الحسد:

قال سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: كل الناس أرضيته إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها. **إتمام فتح الخلاّق في مكارم الأخلاق (194).**

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يكفيك من الحاسد أنّه يغتم وقت سرورك.

وقال سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه: إن الحسد ليطفىء نور الحسنات والبغي يصدّق ذلك أو يكذّبه، فإذا حسدتم فلا تبغوا.

وقال الغزالي: الحسد من نتائج الحقد، والحقد من نتائج الغضب، فالحسد فرعُ فرعِه والغضب أصل أصلِه.

رابعاً: قصص وردت في تحريم الحسد:

تركت الحسد فبقيت:

قال الأصمعي: رأيت أعرابياً قد بلغ عمره مئة وعشرين سنة، فقلت له: ما أطول عمرك، فقال: تركت الحسد فبقيت. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 220).**

هل يحسد المؤمن:

قيل للحسن: يا أبا سعيد، هل يحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك ببني يعقوب؟ لا أبا لك! حيث حسدوا يوسف، ولكن غمّ الحسد في صدرك فإنه لا يضرّك ما لم يعدُ لسانك وتعمل به يدك. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (136).**

الحسود أشد الناس غمًّا:

قيل لأرسطاطاليس: ما بال الحسود أشد الناس غمًّا؟ قال: لأنه أخذ بنصيبه من غموم الدنيا، ويضاف إلى ذلك غمه لسرور الناس.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 221).

خامساً: الحكم الواردة في تحريم الحسد:

ـ للحسد ثلاث علامات: يغتاب صاحبه إن غاب، ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة. **حكم لقمان الحكيم ورقمها (191).**

دع هم الحسود، فهمه بك فوق همّك به، خلّ الأحمق فكدرك به فوق كدره بنفسه.

ـ صحبة الأشرار والحمقى والظلمة وأهل الحسد: ظلمة سوداء.

الحكم الرفاعية: (178 ـ 122).

ـ من حَسَد فَسَد. **الحكم الإلهية (29).**

سادساً: أمثال في الحسد:

ـ الحسد مطية التعب.

ـ الحسود لا يسود.

ـ لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله.

ـ الحسد رمي الأسد.

ـ صحة الجسد من قلة الحسد.

ـ حسد الصديق من سقم المودّة.

ـ لا راحة لحسود.

ـ كاد الحسد يغلب القدر.

ـ الحسد في الجيران، والعداوة في الأقارب.

ـ الحسد دائماً أليف الفقر.

ـ الحسد حسك، ومن تعلّق به هلك.

ـ جانب مودة الحسود، وإن زعم أنه ودود.

سابعاً: أشعار قيلت في الحسد:

قال عبد الله بن المعتز:

اصبر على مضض الحسو د فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

وقال عبد الله حداد:

الحسد من أكبر الذنوب وبه هلك إبليس وقابيل

وقال شاعر:

وذي حسدٍ يغتابني حين لا يرى مكاني ويثني صالحاً حين أسمع

وقال آخر:

كل العداوة قد تُرجى إماتتها إلا عداوة من عاداك عن حسدِ

وقال الشريف الرضي:

ورب حسودٍ يزدريني بقلبه إذا رام نطقاً أخرسته المناقب

وقال آخر:

ليس للحاسد إلا ما حسد ولـه البغضاء من كل أحد
وأرى الوحدة خيراً للفتى من جليس السوء فانهض إن قعد

وقال أحمد شوقي:

وقد أنسى الإساءة من حسود ولا أنسى الصنيعة والفعالا

وقال آخر:

ما ضرني حَسَدُ اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو النقصان

الرياء

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالرياء.

2 ـ الرياء في القرآن الكريم.

3 ـ الرياء في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في باب تحريم الرياء.

5 ـ بعض القصص الواردة في تحريم الرياء.

6 ـ حكم في تحريم الرياء.

7 ـ أمثال في الرياء.

8 ـ أشعار في الرياء.

أولاً: التعريف بالرياء:

هو التخلّق بخلق ليس له، ابتغاء مرضاة الناس والنفس.

ثانياً: الرياء في القرآن الكريم:

حرّم الله عز وجل الرياء على المسلم وأمرهم بالإخلاص في العبادة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: 5].

وحضّ الله عز وجل المسلم على عدم المراءاة والمباهاة في دفع الصدقة لما فيه من حرمانية وأذى. قال تعالى: ﴿لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: 264].

وقال تعالى: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 142].

ثالثاً: الرياء في الحديث الشريف:

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال النبيﷺ: «من سمّع سمّع الله به، ومن يرائي يرائي الله به». **صحيح البخاري (11/ 288)، صحيح مسلم برقم (2987).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشِرْكَه».

صحيح مسلم (2985).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «مَنْ تعلم علماً ممّا يبتغي به وجه الله عزّ وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عَرْف الجنة يوم القيامة».

سنن أبي داود برقم (3664)، مسند أحمد بن حنبل (2/ 338)، سنن ابن ماجه برقم (252).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن ناساً قالوا له: إنّا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم؟ قال ابن عمر رضي الله عنهما: كنَّا نعدّ هذا نفاقاً على عهد رسول اللهﷺ. **صحيح البخاري: (13/ 149).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب تحريم الرياء:

قال سيدنا علي كرم الله وجهه: لا ترفع شخصك لتذكر، وتعلّم واكتم، واصمت تسلم، تسر الأبرار، وتغيظ الفجار.

وقال: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أثنى عليه وينقص إذا ذُمّ. **إحياء علوم الدين (4/ 85).**

قال الإمام الرفاعي: أول مراتب العقل: الانحلال من الأنانية الكاذبة والدعوى الباطلة. **إحياء علوم الدين (4/ 112).**

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني:

لا يعرف الرياء إلا المخلصون، كانوا فيه وتخلصوا منه، هو عقبة في طريق القوم لا بد لهم من العبور عليها، الرياء والعجب والنفاق من جملة سهام الشيطان التي ترمي بها إلى القلوب. **الفتح الربّاني (95).**

وقال الفضيل بن عياض: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس

شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما. **الأذكار (4).**

وقال الحسن البصري: إن أحدكم ليمرّ بالأذى ما يمنعه من رفعه إلا كراهية الشهرة وقال: لا يزال العبد بخير ما علم ما الذي يفسد عليه عمله. **الرعاية (160).**

خامساً: بعض القصص الواردة في تحريم الرياء:

وصيّة:

يقول ابن مسعود رضي الله عنه لأصحابه: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سرج الليل، جدد القلب، خلقان الثياب، تعرفون في السماء وتخفون على أهل الأرض. **مختصر منهاج القاصدين (210).**

الخفاء عنوان الإخلاص:

روي أن المسيح عليه السلام كان يقول: إذا كان صوم أحدكم فليدهن رأسه ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس أنه صائم، وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله، وإذا صلى فليرخ ستر بابه. **موعظة المؤمنين (350).**

الخشوع في القلب:

روي أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلاً يطأطىء رقبته، فقال: يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب.
موعظة المؤمنين (350).

سادساً: حكم في تحريم الرياء:

ـ ربما دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق إليك. **الحكم العطائية (160).**

سابعاً: أمثال في الرياء:

ـ ما أفلح ذو رياء.

ثامناً: أشعار في الرياء:

قال شاعر:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

لهونا عن الأعمال حتى تتابعت ... علينا ذنوب بعدهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ... ويأذن لي في توبة فأتوب

وقال آخر:

إن من يركب الفواحش سراً ... حين يخلو بنفسه غير خال
كيف يخلو وعنده كاتباه ... يشهدان وربّه ذو جلال
فاتّق الله ما استطعت وأحسِن ... إن تقوى الإله خير الخصال
واستحِ الله أن تراني لدنا ... س لأن الرياء شر الخلال

وقال الإمام الرواس:

طريقتنا محو الرياء وطرحه ... وحفظ نظام الصدق إذ نتكلم

الكبر والإعجاب

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالكبر والإعجاب.
2 ـ الكبر والإعجاب في القرآن الكريم.
3 ـ الكبر والإعجاب في الحديث الشريف.
4 ـ الأقوال والآثار الوادة في باب الكبر والإعجاب.
5 ـ قصص في الكبر والإعجاب.
6 ـ أمثال في الكبر والإعجاب.
7 ـ حكم في الكبر والإعجاب.
8 ـ أشعار في تحريم الكبر والإعجاب.

أولاً: التعريف بالكبر والإعجاب:

الكبر: هي العظمة والتجبّر، وكذا الإثم العظيم والإعجاب: هو الترفع والكِبْر، وكلاهما خصلة لا ينبغي لها أن تكون في الإنسان المسلم لأنها من محبطات الأعمال الحسنة.

ثانياً: الكبر والإعجاب في القرآن الكريم:

وعد الله عز وجل المراتب العلى للمتقين، فقال عز وجل: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: 83].

وقال عز وجل مخاطباً المؤمنين بتحريم الكبر: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: 37].

وقال تبارك وتعالى أيضاً: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 18].

ويقصّ لنا القرآن العظيم نبأ قارون وتكبره: ﴿۞ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [القصص: 76].

ثالثاً: الكبر والإعجاب في الحديث الشريف:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل: إن الرجل يحبّ أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً؟ قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس».

صحيح مسلم برقم (91)، سنن الترمذي برقم (6999)، سنن أبي داود برقم (4091).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال: «احتجّت الجنّة والنار، فقالت النار: فيّ الجبّارون والمتكبرون، وقالت الجنّة: فيّ ضعفاء الناس ومساكينهم، فقضى الله بينهما: إنكِ الجنة رحمتي، أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي، وأعذّب بك من أشاء، ولكليكما عليّ ملؤها». **صحيح مسلم برقم (2847).**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: العزّ إزاري، والكبرياء ردائي، فمن ينازعني عذّبته».

صحيح مسلم برقم (2620)، سنن أبي داود برقم (4090).

وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي في حلّة تعجبه نفسه، مرجّل رأسه، يختال في مشيته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة».

صحيح البخاري (10/ 221، 222)، صحيح مسلم برقم (2088).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في باب تحريم الكبر والإعجاب:

قيل لعيسى عليه السلام: طوبى لبطن حملك، فقال: طوبى لمن علّمه الله كتابه ولم يكن جباراً. **أدب الدنيا والدين (114).**

وقال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لا يحقرن أحدٌ أحداً من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لو بغى جبل على جبل لَدَكّ الله الجبل الباغي منهما. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (63).**

وقال بعض السلف الصالح: من تكبّر بعلمه وترفع وضعه الله به، ومن تواضع بعلمه رفعه الله به.

وسئل سليمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة، فقال: الكِبْر.

إحياء علوم الدين (4/ 137، 138).

وقال الشيخ عبد الله الحداد: أصول المعاصي ثلاثة...

- الكبر وهو أصل معصية إبليس حيث تكبر على آدم، فقال أنا خير منه.
- الحرص، وهو أصل معصية آدم، حيث حرص على الأكل من الشجرة.
- الحسد وهو أصل معصية قابيل حيث حسد أخاه فقتله.

تثبيت الفؤاد (1/ 197).

وقال أبو بكر الوراق: من عشق نفسه عشقه الكبر والحسد والذل والمهانة.

طبقات الصوفية (227).

وقال الشاه الكرماني: ما أعجب عبد بنفسه حتى يكون محجوباً عن ربّه.

طبقات الصوفية (194).

وقال حاتم الأصم: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف والرجاء والحب. وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر والحرص والحسد. **طبقات الصوفية (95).**

وقال بعض الحكماء: من استطاع أن يمنع نفسه أربعاً كان جديراً ألا ينزل به مكروه: العجلة واللجاجة والتواني والعجب. **بهجة المجالس وأنس المجالس (2/ 43).**

وقال ابن مسعود: الهلاك في اثنتين: القنوط والعجب. **الرعاية لحقوق الله (336).**

وقال أردشير بن بابك: ما الكبر إلا فضل الحمق، لم يدر صاحبه أين يذهب به فيصرفه عن الكبر. **أدب الدين والدنيا (374).**

خامساً: قصص في الكبر والإعجاب:

- كان الأحنف بن قيس يجلس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاء يوماً ومصعب مادّ رجليه فلم يقبضهما. وقعد الأحنف فزحمه بعض الزحمة فرأى أثر ذلك في وجهه. فقال: عجباً لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين.

إحياء علوم الدين (4/ 139).

مرّ بالحسن البصري شابٌ عليه بزة له حسنة، فدعاه، فقال له: ابن آدم معجب بشبابه محب لشمائله كأن القبر قد وارى بدنه وكأنك قد لاقيت عملك ويحك داوِ

قلبك؛ فإن حاجة الله إلى العباد صلاح قلوبهم. **شعب الإيمان (2/ 222).**

وقال وهب بن منبه: لما قال موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون: آمن ولك ملكك، قال: حتى أشاور هامان. فشاور هامان، فقال هامان: بينما أنت رب تُعْبَدُ إذا أنت عبد تَعْبُدُ فاستنكف عن عبوديته وعن اتباع موسى فأغرقه الله. **مكاشفة القلوب (281).**

تفاخرت قريش عند سلمان الفارسي رضي الله عنه يوماً، فقال سلمان: لكنني خلقت من نطفة قذرة ثم أعود جيفة منتنة، ثم آتي الميزان فإن ثقل فأنا كريم وإن خف فأنا لئيم. **مدح التواضع وذم الكبر (14).**

سادساً: أمثال في الكبر والإعجاب:

- غاية العجب والكبرياء: الذل والازدراء.
- لا يتكبر إلا كل وضيع، ولا يتواضع إلا كل رفيع.
- من أعجب برأيه ضل.
- من أعجبته آراؤه غلبته أعداؤه.
- أجهل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه.
- ليس لمعجبٍ رأي وليس لمتكبر صديق.
- الكبر يوجب المقت.

سابعاً: حكم في الكبر والإعجاب:

- لن يصل العبد إلى مرتبة الكمال، وفيه بقية من حروف «أنا».
- أكذب الناس على الله والخلق: من رأى نفسه خيراً من الخلق.
- لو عبد الله العابدُ بعبادة الثقلين وفيه ذرة من الكبر، فهو من أعداء الله وأعداء رسول الله ﷺ.
- رح وتعال، كلّك خيال، انزل يا مسكين عن فرس عجبك.

الحكم الرفاعية (42 ـ 400 ـ 186 ـ 53).

- من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً: إذ ليس التواضع إلا عن رفعة، فمتى أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً.
- معصية أورثت ذلاً وافتقاراً، خير من طاعة أورثت عِزّاً واستكباراً.

الحكم العطائية (96 ـ 238).

ثامناً: أشعار في تحريم الكبر والإعجاب:

قال شاعر:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على طبقاء الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ... إلى طبقات الجو وهو وضيع
وأكرم أخلاق الفتى وأجلّها ... تواضعه للناس وهو رفيع
وأقبح شيء يرى المرء نفسه ... رفيعاً وعند العالمين وضيع

وقال غيره:

قل للذي تاه في دنياه مفتخراً ... ضاع افتخارك بين الماء والطين
إذا تفقدت في الأجداث معتبراً ... هناك تنظر تيجان السلاطين

وقال غيره:

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته ... انظر خلاءك إنّ النتن تثريب
لو فكر الناس فيما في بطونهم ... ما استشعر الكبر شبان ولا شيب

وقال شاعر:

ملأى السنابل تنحني بتواضع ... والفارغات رؤوسهن شوامخ

وقال غيره:

عجبت من معجب بصورته ... وكان بالأمس نطفة مذرة
وفي غدٍ بعد حسن صورته ... يصير في اللحد جيفة قذرة
وهو على تيه ونخوته ... ما بين ثوبيه يحمل العذرة

أدب الدنيا والدنيا (374).

وقال منصور الفقيه:

قلت للمعجب لمّا ... قال مثلي لا يراجع
يا قريب العهد بالمخـ ... ـرج لِم لا تتواضع
كم جاهل متواضع ... ستر التواضع جهله
ومبرّز في عمله ... هدم التكبر فضله
فدع التكبر ما حيـ ... ـيت ولا تصاحب أهله
والكبر عيب للفتى ... أبداً يقبّح فِعله

مدح التواضع وذم كبر (43).

النهي عن الافتخار والبغي

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ النهي عن الافتخار والبغي في القرآن الكريم.

3 ـ النهي عن الافتخار والبغي في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب.

5 ـ قصص وردت في هذا الباب.

6 ـ من أقوال العلماء والحكماء في هذا الباب.

7 ـ حكم وردت في هذا الباب.

8 ـ أمثال وردت في هذا الباب.

9 ـ أشعار قيلت في هذا الباب.

أولاً: التعريف بالموضوع:

هذا باب من الأمور التي نهى عنها الإسلام، والافتخار هو التباهي بما للفرد وللقوم من محاسن، أما البغي فهو الظلم والخروج على القانون والكبر والاستطالة، والباغي هو الظالم المستعلي.

ثانياً: النهي عن الافتخار والبغي في القرآن الكريم:

نهى الله سبحانه وتعالى عن الافتخار والبغي، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: 32].

وقال تعالى في البغي: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الشورى: 42].

ثالثاً: النهي عن الافتخار والبغي في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو أهلكهم». **صحيح مسلم برقم (2623).**

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «إن الله تعالى أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد».

صحيح مسلم برقم (2865) و (64).

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب:

قال سيدنا عبد الله بن مسعود: النجاة في اثنتين: التقوى والنيّة، والهلاك في اثنتين: القنوط والإعجاب. **تنبيه الغافلين (485).**

قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ثلاث من كنّ فيه كن عليه: البغي والنكث والمكر. **المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 215).**

وقال سفيان بن عيينة: من كانت معصيته في شهوة، فأرج له التوبة، فإن آدمعليه السلام عصى مشتهياً فغفر له، فإن كانت معصيته في كِبر، فاخش عليه اللعنة، فإن إبليس عصى الله مستكبراً فلُعِن.

مختصر منهاج القاصدين (227).

قال يوسف بن أسباط: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحبّ أن يعصي الله في أرضه.

المستطرف في كل فن مستظرف (1/ 127).

وقال بعض السلف: لا تظلم الضعفاء فتكون من شرار الأقوياء.

مكاشفة القلوب (274).

وقال يزيد بن حكيم: ما هبت أحداً قط هيبتي رجلاً ظلمته، وأنا أعلم أن لا ناصر له إلاّ الله، يقول لي: حسبي الله، الله بيني وبينك. **مكاشفة القلوب (286).**

وقال مسروق: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله. **تنبيه الغافلين (488).**

خامساً: قصص وردت في هذا الباب:

عمر بن عبد العزيز:

ذكر عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان إذا خطب، فخاف العجب قطع، وإذا كتب فخاف مزّق، وقال: اللهم إني أعوذ بك من شرّ نفسي.

تنبيه الغافلين (485).

مطرف بن شخير:

قال مطرف بن عبد الله: لأَنْ أبيت نائماً وأصبح نادماً أحبّ إليّ من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً. **تنبيه الغافلين (485).**

العجب بالنفس:

قال الشعبي: كان رجل إذا مشى أظلّته سحابة، فقال رجل: لأمشيّن في ظلّه، فأعجب الرجل بنفسه، فقال: مثل هذا يمشي في ظلي، فلمّا افترقا ذهب الظل مع ذلك الرجل. **تنبيه الغافلين (485).**

آمن ولك ملكك:

قال وهب بن منبه: لما قال موسى عليه السلام لفرعون آمن ولك ملكك، قال: حتى أشاور هامان، فشاور هامان فقال هامان: بينما أنت ربّ تعبد، إذ أنت عبد تعبد، فاستنكف عن عبوديته وعن اتباع موسى فأغرقه الله. **تنبيه الغافلين (281).**

سادساً: من أقوال العلماء والحكماء في هذا الباب:

- إعجاب الإنسان بنفسه دليل على صغر عقله.
- من سلّ سيف البغي قتل به.
- البغي من فروع الحسد.
- افتخار العبد المؤمن بربّه، وعزّه بدينه، وافتخار المنافق بحسبه، وعزّه بماله.
- لا تكن معجباً فتمقت وتمتهن.

سابعاً: حكم وردت في هذا الباب:

- إذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك واحذر عقاب الله الذي سوف يحل بالظالمين إن عاجلاً أو آجلاً وعقابه دائم لا ينقطع. **حكم لقمان برقم (75).**

ـ أكذب الناس على الله والخلق: من رأى نفسه خيراً من الخلق.

ـ من أخذ الناس بقوته القاهرة، ترك في قلوبهم الضغائن عليه كيف كان، ومن أخذ الناس بانكسار ترك في قلوبهم الاعتراف له، عزّ ولان.

ـ ما أفلح من دس، ولا عز من ظلم، ولا يتمُّ حال لباغٍ، ولا يخذل عبد رضي بالله وكيلاً ونصيراً. **حكم الإمام الرفاعي: (41، 43، 72).**

ـ من تعجّب تغرّب. **الحكم الإلهية (29).**

ثامناً: أمثال وردت في هذا الباب:

ـ الإعجاب يمنع الازدياد.

ـ الإعجاب ضد الصواب.

ـ الإعجاب آفة الألباب.

ـ لا تهضِمَنّ محاسنك بالفخر والتكبر.

ـ ما تكبر أحد إلا لنقص وجده في نفسه.

ـ أوحش الوحشة العجب.

ـ لا تظلم كما لا تحبّ أن تُظلَم.

ـ الظلم له يد وليس له فؤاد.

ـ لا ظفر مع البغي ولا ثناء مع الكبر.

ـ على الباغي تدور الدوائر.

ـ شر الناس من كفل الظلوم وخذل المظلوم.

تاسعاً: أشعار قيلت في هذا الباب:

قال الشاعر:

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته ... أنظر خلاءك إن النتن تثريب

لو فكّر الناس فيما في بطونهم ... ما استشعر الكبر شبان ولا شيب

وقال آخر:

قضى الله أن البغض يصرع أهله ... وأن على الباغي تدور الدوائر

وقال آخر:

يا صاحب البغي إن البغي مصرعه ... فاعدل، فخير فِعال الخير أعدله
فلو بغى جبل يوماً على جبل ... لأنْدَكّ من أعاليه وأسفله

وقال محمد الوراق:

عجبت من معجب بصورته ... وكان بالأمس نطفة مذرة
وفي غدٍ بعد حسن هيئته ... يصير إلى اللحد جيفة قذرة
وهو على تيهه ونخوته ... ما بين ثوبيه يحمل العذرة

النهي عن الغش والخداع والغدر

عناصر الموضوع:

1 ـ التعريف بالموضوع.

2 ـ الغش والخداع والغدر في القرآن الكريم.

3 ـ الغش والخداع والغدر في الحديث الشريف.

4 ـ الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب.

5 ـ قصص وردت في هذا الباب.

6 ـ حكمة في هذا الباب.

7 ـ أمثال في هذا الباب.

8 ـ أشعار قيلت في هذا الباب.

أولاً: التعريف بالموضوع:

الغش هو الانطواء على الحقد والضغينة. والخديعة هي التغيّر من حال إلى حال والتخلّق بغير خلق والتلوّن في الرأي، أما الغدر فهو نقض العهد وترك الوفاء به.

ثانياً: الغش والخداع والغدر في القرآن الكريم:

هذه الأمور محرمات في شرع الله في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: 58].

وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: 1].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: 34].

وذلك تحريماً للغدر لأنه ليس من شيم المسلم.

ثالثاً: الغش والخداع والغدر في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول اللهﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشّنا فليس منا».

صحيح مسلم برقم (101) و (102).

وعنه أن رسول اللهﷺ قال: «لا تناجشوا».

صحيح البخاري (4/ 309)، صحيح مسلم برقم (1515).

سنن الترمذي برقم (1304)، سنن أبي داود برقم (3438).

سنن النسائي (7/ 259).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر رجل لرسول اللهﷺ أنه يُخدع في البيوع؟ فقال رسول اللهﷺ: «من بايعت، فقل له لا خلابة».

صحيح البخاري (4/ 283)، صحيح مسلم برقم (1533).

سنن أبي داود برقم (3500)، سنن النسائي (7/ 252).

الموطأ (2/ 685).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم من غدر أمير العامّة».

صحيح مسلم برقم (1738) و (16).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً، فاستوفى منه، ولم يعطه أجره». **صحيح البخاري (4/ 346، 347).**

رابعاً: الأقوال والآثار الواردة في هذا الباب:

- لا يسكن قلب المؤمن حقد.
- كفاك خيانة أن تكون أميناً للخونة.
- الحقد والحسد صفتان مذمومتان، تأكلان حسنات صاحبهما، كما تأكل النارُ العشب.
- الغش والخداع من شيم اللئام.

ـ لا يحمل الضغينة مؤمن.

ـ الغدر صفة أهل الشر.

ـ إذا كان الغدر في الناس موجوداً فالثقة بكل أحدٍ عجز.

خامساً: قصص وردت في هذا الباب:

أول مقتول أخذ بثأره من قاتله:

لما أراد شيرويه قتل أبيه أبرويز، قال للداخل عليه ليقتله: إني لأدلك على شيء فيه غناك لوجوب حقّك عليّ، قال: وما هو؟ قال: الصندوق الفلاني. فلما قتله، وذهب إلى شيرويه فأخبره الخبر فأخرج الصندوق فإذا فيه حق، فيه حبّة ورقعة مكتوب فيها: من تناول حبّة واحدة افتض عشرة أبكار، وكان لشيرويه غرام في الباه، فتناول حبّة منه فهلك من ساعته، فكان أبرويز أول مقتول أخذ بثأره من قاتله.

المستطرف في كل فن مستظرف (335).

ربيناه صغيراً فغدر بشاتنا كبيراً:

حكى بعضهم، قال: دخلت البادية فإذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة، وإلى جانبها جرو ذئب، فقالت: أتدري ما هذا؟ فقلت: لا. قالت: هذا جرو ذئب أخذناه صغيراً، وأدخلناه بيتنا وربيناه، فلمّا كبر فعل بشاتي ما ترى. **المستطرف في كل فن مستظرف (217).**

المغيرة بن شعبة:

قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: لم يخدعني غير كلام من بني الحرث بن كعب، فإني ذكرت امرأة منهم لأتزوجها فقال: أيها الأمير، لا خير لك فيها، فقلت: ولِمَ؟ قال: رأيت رجلاً يقبلها، فأعرض عنها، فتزوجها الفتى، فلمته وقلت: ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً يقبلها، قال: نعم، رأيت أباها يقبلها.

المستطرف في كل فن مستظرف (335).

سادساً: حكمة في هذا الباب:

ـ من يحب المراء يشتم. **حكم لقمان برقم (29).**

سابعاً: أمثال في هذا الباب:

ـ الغش ينقلب على صاحبه.

- من كثر حقده قل عتابه.
- عند الشدائد تذهب الأحقاد.
- إذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك.
- الخدّاع يضيف الخبث إلى الكذب.
- من خان هان.
- إن كان للحقد من أساس فهو الإهانة والاحتقار.

ثامناً: أشعار قيلت في هذا الباب:

قال الشافعي:

ودعِ الذين إذا أتوك تنسّكوا ... وإذا خلوا فهم ذئاب خراف

وقال عنترة:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ... ولا ينال المجد من طبعه الغضب

وقال شاعر:

ومن يحتفر بئراً ليسقط غيرهُ ... يقع دون شك بالذي هو حافر

وقال آخر:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وقال آخر:

لا خيْر في ودّ امرىءٍ متلوّن ... إذا الريح مالت مال حيث تميل

وقال آخر:

من حاول الغدر وخلف الوعد ... عدا عليه الذم بعد الحمد

وقال آخر:

غدرت بأمرٍ كنت أنت جذبتنا ... إليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد

وقال آخر:

إذا كان الطباع طباع سوءٍ ... فلا أدب يفيد ولا أديب

وقال أحدهم:

أرعى الأمانة لا أخون أمانتي إن الخؤون على الطريق الأنكب
إن أنت حمّلت الخؤون أمانة فإنك قد أسنتها شرّ مسند

الظلم

عناصر الموضوع:

1 ـ تعريف الظلم.

2 ـ الظلم في القرآن الكريم.

3 ـ الظلم في الحديث الشريف.

4 ـ عاقبة الظالمين في القرآن الكريم.

5 ـ عاقبة الظالمين في الحديث الشريف.

6 ـ أقوال في الظلم.

7 ـ قصة في الظلم.

8 ـ أشعار قيلت في هذا الباب.

أولاً: تعريف الظلم:

الظلم: الجورُ في الحد ومجاوزته والظلم وضع الشيء في غير موضعه. وهو الغصب والنقص.

ثانياً: الظلم في القرآن الكريم:

قال عز وجل: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: 229].

وقال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: 39].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82].

وقال تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: 111].

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الذاريات: 59، 60].

ثالثاً: الظلم في الحديث النبوي الشريف:

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشحّ؛ فإن الشحّ أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلّوا محارمهم». **رواه مسلم.**

عن أبي عمارة البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس وإبرار المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي...». **متفق عليه.**

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً». فقال رجل: يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلوماً أرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: «تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره». **رواه البخاري.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار».

رابعاً: عاقبة الظالمين في القرآن الكريم:

قال عز وجل في وصف قوم ظلموا أنفسهم: ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ [آل عمران: 117].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يونس: 13].

وقال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [هود: 36، 37].

وقال تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [هود: 67].

وقال تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: 45].

وقال عز وجل: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: 59].

وقال تبارك وتعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النحل: 52].

وقال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 222].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: 19].

وقال تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفرقان: 37].

خامساً: عاقبة الظلم في الحديث الشريف:

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيﷺ قال: «من أخذ من الأرض شيئاً بغير حق خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين». **رواه الشيخان وأحمد.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله من اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه».

رواه البخاري.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم، فقد خرج من الإسلام». **رواه أحمد والطبراني.**

ويقول الله عز وجل: «وعزتي وجلالي لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم ينصره». **رواه أحمد.**

«لعن الله من رأى مظلوماً فلم ينصره». **رواه الديلمي.**

«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه». **رواه أبو داود.**

«إذا رأيت أمتي لا يقولون للظالم منهم: أنت ظالم، فقد تُوَدِّع منهم». **رواه الترمذي.**

سادساً: أقوال في الظلم:

قال ابن البطال: النصر عند العرب إعانة، وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يؤول إليه وهو من وجيز البلاغة.

وقال ابن المنير: في الظلم إشارة إلى أن الترك كالعقل في باب الضمان.

وقال الحافظ: هو فرض كفاية وهو عام في المظلومين وكذلك في الناصرين بناءً على أن فرض الكفاية يخاطب به الجميع.

وقال ابن الجوزي: «... يشتمل على معصيتين: أخذ مال الغير بغير حق، ومبارزة الرب بالمخالفة، والمعصية فيه أشد من غيرها لأنه لا يقع غالباً إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار. وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب.

سابعاً: قصة في الظلم:

ورد أن داود عليه السلام ناجى ربّه في يوم من الأيام، فقال: يا رب! أي العباد أحبُّ إليك، فقال الله تعالى: يا داود! أحب العباد إليّ تقي القلب، نقي الكفين، لا يأتي لأحد بسوء ولا يمشي بين الناس بالنميمة، تزول الجبال ولا يزول، أحبني وأحب مَن يحبني، وحببني إلى عبادي.

قال داود: يا رب! وكيف يحببك إلى عبادك؟ قال: يذكرهم بنعمي وآلائي، يا داود! ما من عبد يعين مظلوماً أو يمشي معه في مظلمته إلا ثبّت قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام.

ثامناً: أشعار قيلت في هذا الباب:

لا تظلمنّ إذا ما كنت مقتدراً فالظلم مصدره يفضي إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

حبس الحجاج رجلاً ظلماً فأرسل إليه:

ستعلم يا نؤوم إذا التقينا غداً عند الإله من الظلوم

أمـــا والله إن الـــظـــلـــم لـــؤم ... ومـا زال الـظـلـوم هـو الـمـلـوم
سـيـنـقـطـع الـتـلـذذ عـن أنـاس ... أدامـوه ويـنـقـطـع الـنـعـيـم
إلـى ديّـان يـوم الـديـن نـمـضـي ... وعـنـد الله تـجـتـمـع الـخـصـوم

وقال أحدهم:

بـالـعـدل والإحـســان أوصـى ربـنـا ... ونـهـى عـن الـظـلـم الـشـنـيع لـحـرمـتـه
فـالله يـرزقـنـا الـتـوكـل دائـمـاً ... والـعـدل فـي كـل الأمـور غـبـتـهِ
ثـم الـصـلاة عـلـى الـنـبـيّ مـحـمـد ... بـالـعـدل والإحـســان جـاء لأمـتـه
بـالآل والأصـحـاب مـن قـد شـيـدوا ... ركـن الـسـلام بـحـكـمـهـم وعـدالـتـه